البابا شنوده الثالث

مقدمة مبسطة
للأناجيل الأربعة

مقدمة

هذه مجرد مقدمة مبسطة لدراسة الأناجيل الأربعة، تصلح للخدام والـشباب، دون أن تدخل في تعقيدات أكاديمية تشغل البعض أو تشكك البعض الآخر.

تقرأ فيها عن كل إنجيل، وكاتبه، وهدف كتابته، ولمن كُتب، وأهم ما يميزه عن غيره، ومحتويات الإنجيل، ووضع السيد المسيح فيه.

وقد قمنا بتدريسه، ووجد فيه الطلاّب سهولة، وأمكن أن يستوعبوه في يسر.

والآن نقدمه لكم، ككراسة مبسطة في بداية العهد الجديد.

البابا شنوده الثالث



أنجيل
متّى

(١)

مقدمــة :

١ – إنجيل متى هو أكبر الأناجيل من جهة عدد الإصحاحات، وليس من جهة عـدد الآيات.

فهو يشمل ٢٨ إصحاحاً، يليه إنجيل لوقا ٢٤ إصحاحاً، فإنجيل يوحنا ٢١ إصحاحاً. وأصغر الأناجيل هو مرقس ١٦ إصحاحاً.

أما من جهة عدد الآيات فهو الثاني في الترتيب :

إنجيل لوقا يشمل ١١٤٩ آية، وإنجيل متى ١٠٦٨ آية، وإنجيـل يوحنـا ٨٦٦ آيـة، وإنجيل مرقس ٦٦١ آية.

٢ – وإنجيل متى أكثر الأناجيل احتواء على كلام السيد المسيح.

إذ أن كلمات السيد المسيح فيه تشمل ٦٤٤ آية أي حوالي ثلاثة أخماس الإنجيل. وهنا نذكر ملاحظة هامة وهي أن إنجيل متى ومثله إنجيل يوحنا، قد اهتما بأحاديـث المسـيح أكثر من القصة والوقائع. وعكس ذلك كان إنجيل مرقس وإنجيل لوقا.

وقد قال بابياس أحد آباء القرن الثاني أن القديس متى الرسول جمع أقـوال المسـيح باللغة الأرامية في كتاب اسمه Logia أي الأقوال أو الكلمات. ولعله أخذ من مجموعـة هذه الأقوال أحاديث السيد المسيح التي وردت في إنجيله.

٣ – وإنجيل متى هو أكثر الأناجيل استخداماً للعهد القديم.

ذلك لأن القديس متى قد كتب لليهود، ليبشرهم ويثبت لهم أن يسوع الناصـري هـو المسيح، المسيا المنتظر، الذي تتعلق به وتتحقق فيه أقوال الأنبياء في العهد القديم. ولذلك كان يكرر عبارات "لكي يتم ما قيل في الأنبياء" "كما هو مكتوب".. وما شابه ذلك. وممـا أكثر ما ورد في هذا الإنجيل عن الملكوت والناموس والأنبياء والمسيح وإسرائيل..

وفي العظة على الجبل تعرض لما رسخ في مفاهيم الناس من تعاليم خاصـة بالعهـد

القديم، وشرح لهم المفهوم السليم.

٤ - هذا الإنجيل كتبه متى الرسول بشهادة التقليد والآباء.

فقد شهد كل من القديس إيريناوس، والعلامة أوريجانوس، والمؤرخ يوسابيوس بأن القديس متى هو الذي كتب هذا الإنجيل، وكتبه لليهود.

ومتى هو أحد الإثنى عشر رسولاً، وله اسم آخر هو لاوى. وورد في إنجيل مرقس أنه "لاوى بن حلفى" وأنه حينما دعاه المسيح "كان جالساً في مكان الجباية" (مر٢: ١٥). وإنجيل لوقا يقول عنه "عشار اسمه لاوى جالس عند مكان الجباية" (لو٥: ٢٧). أما في إنجيل متى فيقول "متى العشار" (مت١٠: ٣).

أما لغة الإنجيل الأصلية، فأرجح الآراء أنها اليونانية.

ظن البعض أنها العبرانية. وقالت الغالبية أنها اليونانية. وأراد البعض التوفيق بين الرأيين بافتراض نسخة باليونانية وأخرى بالعبرانية.

ولكن المعروف أن كل نسخه القديمة جداً هي باليونانية. ولم توجد له أي نسخة أصلية بالعبرانية.

وكل الاقتباسات القديمة منه كانت باليونانية. والكلمات الأرامية التي فيه، كان الرسول يشرح معناها.

أما استخدام الرسول للأرامية، فكان في الـ Logia حيث سجل كلمات المسيح كما قالها. وبعض كلمات قليلة معدودة في الإنجيل، مثل رقا (مت٥: ٢٢)، "وإيلي إيلي لما شبقتني" (مت٢٧: ٤٦)..

٥ - وإنجيل متى ليس هو أقدم الأناجيل، فأقدمها إنجيل مرقس.

واضح أنه كتب قبل خراب أورشليم الذي حدث سنة ٧٠م. ولولا ذلك ما اعتبرت النبوءة عن خراب أورشليم نبوءة (مت٢٣: ٣٨) (مت٢٤: ٢) (مت٢٤: ١٥- ٢٠). ونفس الكلام نقوله عن الأناجيل الثلاثة الأولى التي تسمى Synoptic Gospels. ولذلك نلاحظ أن إنجيل يوحنا الذي كُتب سنة ٩٥م أو ما بعدها لم يشر إلى تلك النبوءة.

أما إنجيل متى فتحدث عن أورشليم باعتبارها "مدينة الملك العظيم" (مت٥: ٣٢) والمدينة المقدسة (مت٢٧: ٥٣). وتحدث عن أبنية الهيكل (مت٢٤: ١)، وعن الموضع المقدس (مت٢٤: ١٥).

والمعروف عند كل علماء الكتاب أن ترتيب الأناجيل الثلاثة الأولى تاريخياً هو مرقس، متى، لوقا. ولما كان المعروف أيضاً – كما سنشرح في حينه – أن إنجيل لوقا قد كتب حوالي ٥٨– ٦٠).

فغالباً يكون إنجيل متى قد كُتب قبل سنة ٥٨م بقليل.

وقد كتبه متى الرسول في أورشليم، أو في بلاد اليهودية عموماً. وهنا يقف أمامنا سؤال هام هو:

لماذا إذن وضع في ترتيب الأناجيل أولاً، إن لم يكن أولها تاريخياً. ونقول إن السبب في ذلك هو:

٦ – إنجيل متى هو جسر بين العهدين القديم والجديد.

وهذا من جهة طبيعة كتابته كإنجيل موجه إلى اليهود، وفيه تحقيق نبوات العهد القديم، وشرح بعض تعاليمه. فكان من اللائق أن يوضع أولاً من جهة الترتيب، وإن لم يكن أولاً من جهة تاريخ كتابته.

علاقته بالعهد القديم :

واضح أنه جسر بين العهدين، من جهة ربطه أحداث العهد الجديد بنبوءات العهد القديم، وإتمامها، لكي يتم ما قيل بالأنبياء.. بالإضافة إلى الاقتباسات..

فنجد في الاصحاحات الأربعة الأولى مثلاً، تحقيقاً لسبع عشرة نبوءة في العهد القديم.

❖ ففي البشارة بميلاد المسيح من العذراء، قال "وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل "هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً، ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا" (مت١: ٢٢، ٢٣) مشيراً إلى (أش٧: ١٤).

❖ وعن مكان ولادته قال "في بيت لحم اليهودية. لأنه هكذا مكتوب بالنبي، وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا، لست الصغرى بين رؤساء يهوذا. لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل" (مت٢: ٥، ٦)، مشيراً إلى (ميخا٥: ٢).

❖ وعن ذهاب المسيح إلى مصر وعودته منها قال عن يوسف النجار "فقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً، وانصرف إلى مصر. وكان هناك إلى وفاة هيرودس. لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل، من مصر دعوت ابني" (مت٢: ١٤، ١٥)، وذلك تحقيقاً لما ورد

في (هوشع١١: ١).

❖ وعن قتل الأطفال لعله يكون بينهم، قال "حينئذ تم ما قيل بارمياء النبي القائل: "صوت سمع في الرامة: نوح وبكاء وعويل كثير. راحيل تبكي على أولادها، ولا تريد أن تتعزى، لأنهم ليسوا بموجودين" (مت٢: ١٧، ١٨) مشيراً إلى (أر٣١: ١٥).

❖ وعن لقب يسوع الناصري قال "وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة. لكي يتم ما قيل بالأنبياء إنه يدعى ناصرياً" (مت٢: ٢٣) (أش٥٢: ١٤) (أش٥٣: ١).

❖ وعن عمل القديس يوحنا المعمدان في التمهيد لمجئ المسيح قال "فإن هذا هو الذي قيل عنه بإشعياء النبي القائل: صوت صارخ في البرية، أعدوا طريق الرب، أصنعوا سبله مستقيمة" (مت٣: ٣)، مشيراً إلى (أش٤٠: ٣).

❖ وفي التجربة على الجبل قال "مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله" (مت٤: ٤) مشيراً إلى (تث٨: ٣). وأيضاً "مكتوب إنه يوصي ملائكته بك. فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك" (مت٤: ٦)، مشيراً إلى (مز٩١: ١١، ١٢). وأيضاً "مكتوب لا تجرب الرب إلهك" (مت٤: ٧)، وهي من (تث٦: ١٦). وأخيراً "حينئذ قال له يسوع: اذهب يا شيطان، لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد" (مت٤: ١٠).. مشيراً إلى (تث٦: ١٣) وأيضاً (تث٥: ٩).

❖ وعن انتقال السيد المسيح إلى زبولون ونفتاليم، قال "وترك الناصرة وأتى فسكن في كفر ناحوم التي عند البحر في تخوم زبولون ونفتاليم. لكي يتم ما قيل بأشعياء النبي القائل: أرض زبولون وأرض نفتاليم طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم. الشعب الجالس في الظلمة أبصر نوراً عظيماً.." (مت٤: ١٣- ١٦) مشيراً إلى (أش٩: ١، ٢).

وهكذا شرح من نبوءات العهد القديم: ميلاد المسيح من عذراء، وميلاده في بيت لحم، وذهابه إلى مصر، ومقتل الأطفال، وصوت يوحنا الصارخ، وكلمات التجربة على الجبل. وسكنى المسيح في الناصرة، وتبشيره في نواحي زبولون ونفتاليم..

وماذا أيضاً في نبوءات العهد القديم عنه ؟

❖ حتى شفاء السيد المسيح للأمراض والأسقام قال "..وجميع المرضى شفاهم. لكي يتم ما قيل باشعياء النبي القائل "هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا" (مت٨: ١٦، ١٧) مشيراً إلى (أش٥٣: ٤).

❖ وقال أيضاً إنه تحقق في عمله وصفاته نبوءة إشعياء "..لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل "هوذا فتاي الذي اخترته. حبيبي الذي سرت به نفسي. أضع روحي عليه فيخبر الأمم بالحق. لا يخاصم ولا يصيح، ولا يسمع أحد في الشوارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة مدخنة لا يطفئ، حتى يخرج الحق إلى النصرة، وعلى اسمه يكون رجاء الأمم" (مت١٢: ١٧– ٢١). وهذه العبارات كلها من (أش٤٢: ١– ٣).

❖ وعن الذين لم يقبلوا كلام الرب قال "لأنهم مبصرين لا يبصرون، وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون. فقد تمت فيهم نبوءة اشعياء القائلة: تسمعون سمعاً ولا تفهمون. ومبصرين تبصرون ولا تنظرون. لأن قلب هذا الشعب قد غلظ، وآذانهم قد ثقل سماعها. وغمضوا عيونهم لئلا يبصروا بعيونهم ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم" (مت١٣: ١٣– ١٥)... أنظر (أش٦: ٩، ١٠).

❖ وعن كلام المسيح بأمثال قال "لكي يتم ما قيل بالنبي القائل "سأفتح بأمثال فمي، وأنطق بمكتومات منذ تأسيس العالم" (مت١٣: ٣٥).

❖ وفي توبيخه للكتبة والفريسيين، قال لهم "يا مراؤون، حسناً تنبأ عنكم اشعياء قائلاً: يقترب إليّ هذا الشعب بفمه ويكرمني بشفتيه. وأما قلبه فمبتعد عني بعيداً (مت١٥: ٧– ٨) مشيراً إلى (أش٢٩: ١٣).

❖ نلاحظ في كل ما سبق أن الإنجيلي يشرح لهم أن السيد الرب في تعليمه وفي معاملاته، ينطبق عليه ما قاله الأنبياء من قبل، وبخاصة سفر اشعياء النبي الذي يسمونه النبي الإنجيلي.

❖ وفي دخول السيد المسيح إلى أورشليم راكباً على أتان وجحش بن أتان، يقول: "فكان هذا كله، لكي يتم ما قيل بالنبي القائل: قولوا لإبنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعاً، راكباً على أتان وجحش بن أتان" (مت٢١: ٤، ٥)، مشيراً بذلك إلى ما ورد في نبوءة زكريا النبي (زك٩: ٩).

❖ وفي كلام السيد المسيح عن خراب أورشليم يقول "فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس، ليفهم القارئ" (مت٢٤: ١٥). وهذه النبوءة موجودة في (دا٩: ٢٧)، (دا١٢: ١١).

❖ وفي أحداث القبض على السيد المسيح وصلبه يقول "إن ابن الإنسان ماضٍ كما هو

مكتوب عنه. ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يُسلّم ابن الإنسان، كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد" (مت٢٦: ٢٤). كما قال الرب لتلاميذه "كلكم تشكون فيّ في هذه الليلة، لأنه مكتوب إني أضرب الراعي، فتتبدد خراف الرعية" (مت٢٦: ٣١) مشيراً بذلك إلى نبوءة زكريا (زك١٣: ٧).. وقيل "وأما هذا كله فقد كان، لكي تكمل كتب الأنبياء" (مت٢٦: ٥٦). وما أسهل الرجوع في هذا كله إلى (مز٢٢) وأيضاً إلى سفر مراثي ارميا..

❖ وفي إرجاع يهوذا للفضة التي أخذها، وشراء حقل الفخاري (مت٢٧: ٦، ٧)، تم ما ورد عن ذلك في سفر زكريا (زك١١: ١١، ١٢).

❖ وفي اقتسام ثياب الرب عند صلبه قيل "ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها، لكي يتم ما قيل بالنبي: اقتسموا ثيابي بينهم، وعلى لباسي ألقوا قرعة" (مت٢٧: ٣٥). وقد رجع هذا إلى (مز٢٢: ١٨).

وهكذا نرى أن الإنجيلي، كما شرح أن ميلاد المسيح وأحداث ذلك، ينطبق عليه أقوال الأنبياء، وكذلك تعاليمه ومعاملاته، شرح أيضاً أن أحداث صلبه ينطبق عليها أيضاً ما ورد في الأنبياء.

نضيف إلى هذا كله اقتباسات السيد المسيح من العهد القديم، وبخاصة في مناقشاته مع رؤساء اليهود، مما ورد في هذا الإنجيل.

✠ ✠ ✠

ذكرنا قبلاً كيف أن إنجيل متى يعتبر جسراً بين العهدين القديم والحديث. لذلك وُضع أولاً في الترتيب مع أنه ليس أقدم الأناجيل.

وشرحنا النقطة الأولى في ذلك من حيث أنه قدّم "يسوع الناصري" على أنه الشخص الذي تحققت فيه نبوءات العهد القديم، وتم فيه المكتوب في الناموس والأنبياء.

وننتقل إلى نقطة أخرى في تقديمه للسيد، وهي أنه:

المسيح :

إنه المسيح الذي ينتظره اليهود كمخلص لهم..

وهذا اللقب واضح من بدء الإنجيل، ومتكرر في أول إصحاح.

❖ فأول آية في إنجيل متى تقول "كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم" (مت١: ١). والإشارة هنا إلى داود وإبراهيم، تعني أنه كان يكتب لليهود الذين يقابلون

إبراهيم وداود بكل التوقير والإجلال: إبراهيم كأعظم الآباء، وداود كأعظم الملوك، ويؤمنون أن المسيح لابد سيأتي من نسله، ويجلس على كرسيه.

لم يفعل هكذا إنجيل لوقا الذي أرجع النسب إلى شيث وإلى آدم (لو٣: ٣٨). ولم يفعل هكذا أيضاً إنجيل مرقس الذي قال "بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله" (مر١: ١).

❖ ويكرر القديس متى لقب المسيح فيقول "ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح" (مت١: ١٦)...

ثم في عدد الأنساب يقول "ومن سبي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً" (مت١: ١٧).

❖ ثم عن ميلاد المسيح يقول "وأما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا.." (مت١: ١٨).

وهكذا يكرر لقب المسيح أربع مرات في الإصحاح الأول.

❖ ويستخدم نفس اللقب في قصة المجوس مع هيرودس الملك الذي "جمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب، وسألهم أين يولد المسيح" (مت٢: ٤).

❖ **وكما استخدم لقب المسيح في الميلاد، استخدمه أيضاً في محاكمته.**

فأمام مجلس السنهدريم سأله رئيس الكهنة قائلاً "استحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله" (مت٢٦: ٦٣). وأكد له السيد هذه الحقيقة.

وأسلوب سؤال رئيس الكهنة يعني مدى فهمه لعبارة [المسيح] من حيث كونه ابن الله. أنظر أيضاً (مت٢٦: ٦٨).

❖ وحتى بيلاطس استخدم أيضاً لقب (المسيح)، لأنه كان اللقب المعروف به الرب؟ فقال لليهود "من تريدون أن أطلق لكم: باراباس أم يسوع الذي يدعى المسيح؟ (مت٢٧: ١٧). فلما طلبوا باراباس، عاد يسألهم مرة أخرى "فماذا أفعل بيسوع الذي يدعى المسيح؟" (مت٢٧: ٢٢).

❖ **ويستخدم إنجيل متى لقب المسيح في شهادة القديس بطرس.**

إذ سأل السيد تلاميذه: "وأنتم من تقولون إني أنا؟" "فأجاب سمعان بطرس وقال: أنت المسيح ابن الله الحي" (مت١٦: ١٥، ١٦)، فطوّبه السيد المسيح على تلك الإجابة، وقال له "إن لحماً ودماً لم يعلن لك، لكن أبي الذي في السموات" (مت١٦: ١٧).

ونلاحظ هنا أيضاً أن القديس بطرس الرسول كان يفهم معنى [المسيح] إنه ابن الله الحي...

❖ وبالإضافة إلى ذلك قدم القديس متى لليهود يسوع المسيح على أنه ملك اليهود..

ملك اليهود :

❖ فالمجوس قد جاءوا يسألون "أين هو المولود ملك اليهود؟" (مت٢: ٢)، فلما سمع هيرودس ذلك سأل رؤساء الكهنة والكتبة "أين يولد المسيح؟" (مت٢: ٤)، وهذا يعني أن المسيح هو ملك اليهود، في نفس الوقت الذي هو فيه ابن الله الحي.

إنها إذن ثلاثة ألقاب يتصف بها شخص واحد:

المسيح ، وابن الله الحي ، وملك اليهود.

❖ ونلاحظ أن الكتبة لما فحصوا، أوردوا النبوءة عن بيت لحم وقول الرب عنها "لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل" (مت٢: ٦). هذا المدبر والراعي، هو الملك الذي كان ينتظره اليهود كمخلص. وتدخل كل هذه كألقاب أخرى له..

❖ شرح إنجيل متى أيضاً أن المسيح دخل أورشليم كملك.

وأورد النبوءة التي تقول "هوذا ملكك يأتيك وديعاً راكباً على أتان وجحش ابن أتان" (مت٢١: ٤، ٥).

وشرح كيف أن الشعب "كانوا يصرخون قائلين: أوصنا لابن داود" (مت٢١: ٩)، والمقصود بابن داود هنا أنه الوريث له في ملكه. وتفاصيل استقباله في أورشليم كملك معروفة (مت٢١: ٨- ١١).

❖ وتتكرر عبارة المسيح ابن داود للدلالة على ملكه.

إذ سأل السيد الفريسيين قائلاً "ماذا تظنون في المسيح: ابن من هو؟". فأجابوا ابن داود". حينئذ قال لهم "فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً: قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك" (مت٢٢: ٤١- ٤٤).

وهنا يضيف إلى الملك أيضاً لقب "رب".

ونجمع الألقاب حتى الآن فنقول: المسيح، ابن الله، ملك اليهود، الراعي، المدبر، ابن داود، الرب.. كلها لشخص واحد..

❖ ويتكرر لقب (ملك اليهود) في قصة الصلب:

فالسيد حينما يقف أمام بيلاطس الوالي ليحاكمه، يسأله الوالي قائلاً "أأنت ملك اليهود؟" (مت٢٧: ١١)، فيجيب المسيح بالايجاب..

وكتب بيلاطس علة صلبه فوق صليبه وهي "هذا هو يسوع ملك اليهود" (مت٢٧: ٣٧).

✠ ✠ ✠

وكما قدم إنجيل متى المسيح كملك لليهود، حتى لو كان مرفوضاً من آبائهم كملك (مت٢٧: ٩).. إلا أنه في نفس الوقت أظهر لهم سلطته..

سلطته :

❖ هذه السلطة واضحة في قول السيد المسيح "كل شئ قد دفع إليَّ من أبي.." (مت١١: ٢٧) "تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم" (مت١١: ٢٨).

❖ وأيضاً قوله لتلاميذه قبل الصعود "دفع إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض.." (مت٢٨: ١٨).

❖ وهذا السلطان يوجب الطاعة له، حسب قول الآب عنه في قصة التجلي "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت. له اسمعوا" (مت١٧: ٥).

❖ على أن تقديم السيد المسيح على اعتبار أنه الابن، سنفرد له فصلاً خاصاً إن شاء الله.

✠ ✠ ✠

فهل اقتصر القديس متى في إنجيله على تقديم يسوع الناصري لليهود، على اعتبار أنه الشخص الذي تحققت فيه نبوءات الأنبياء، وأنه هو المسيح، ابن الله الحي، ملك اليهود، والمدبر الذي يرعى الشعب، وأنه ابن داود، ورب داود، وله كل سلطان في السماء وعلى الأرض..؟

كلا، بل قدم لهم أدلة أخرى لاجتذابهم. فما هي؟

أدلة أخرى :

هناك أدلة أخرى تدل على أن القديس متى كتب لليهود، نذكر من بينها:

١ – إشاراته الكثيرة إلى أورشليم والهيكل وإسرائيل.

مثل قول الرب: "ولا تحلفوا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم" (مت٥: ٣٥). وقوله عنها "المدينة المقدسة" (مت٢٧: ٥٣).

كذلك حديثه عن الهيكل وأبنية الهيكل (مت٢٤: ١). ووصفه له بأنه "الموضع المقدس" (مت٢٤: ١٥) وأنه "هيكل الله" (مت٢١: ١٢).

نضيف إلى هذا حديثه عن إسرائيل. مثل عبارة "يرعى شعبي إسرائيل" (مت٢: ٦)، وأسباط إسرائيل الإثني عشر (مت١٩: ٢٨)، "اذهب إلى أرض إسرائيل.." (مت٢: ٢٠).

٢ – في حديثه عن إرساليته وإرسالية التلاميذ:

فقد قال للمرأة الكنعانية "لم أرسَلْ إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة" (مت١٥: ٢٤). وفي إرساله لتلاميذه قال لهم "إلى طريق أمم لا تمضوا، ومدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة" (مت١٠: ٥، ٦).

٣ – إشاراته كثيراً إلى الناموس والأنبياء.

وقد تحدثنا عن هذا الأمر. ونضيف إليه قول الرب "على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون.." (مت٢٣: ١). إن تعبير "كرسي موسى" إنما هو تعبير يهودي لليهود.

✠ ✠ ✠

وعلى الرغم من كل هذا:

شرح القديس متى اختلاف الرب مع اليهود .

خلاف معهم :

نظروا إليه كمنافس منذ معرفتهم بولادته.

وظهر ذلك في موقف هيرودس الملك منه. فلما علم من المجوس بخبر ولادته "اضطرب وكل أورشليم معه، فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب.." (مت٢: ٣، ٤). وكان ما كان من أمر هيرودس بقتل "كل أطفال بيت لحم وجميع تخومها من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس" (مت٢: ١٦– ١٨).

وشرح أيضاً وقوف المعمدان ضدهم:

وقوله لهم "اصنعوا ثماراً تليق بالتوبة. ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أباً. لأني أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم" (مت٣: ٨، ٩).

وذكر الإنجيل أيضاً توبيخ السيد للمدن اليهودية التي لم تتب بكرازته.

فقال "ويل لك يا كورزين، ويل لك يا بيت صيدا.." "وأنت يا كفر ناحوم المرتفعة إلى السماء، ستهبطين إلى الهاوية. لأنه لو صنعت في سادوم القوات المصنوعة فيك، لبقيت

إلى اليوم. ولكن أقول لكم إن أرض سادوم تكون لها حالة أكثر احتمالاً يوم الدين مما لك" (مت١١: ٢٠- ٢٤).

وقال أيضاً لهم "جيل فاسق وشرير يطلب آية، ولا تعطى له إلا آية يونان النبي.. رجال نينوى سيقومون في يوم الدين مع هذا الجيل ويدينونه، لأنهم تابوا بمناداة يونان وهوذا أعظم من يونان ههنا. ملكة التيمن ستقوم في يوم الدين مع هذا الجيل وتدينه، لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان. وهوذا أعظم من سليمان ههنا" (مت١٢: ٣٨- ٤٢).

وفي كل هذا فضل الأمم عليها.. كونه يكتب لليهود لا يعني أنه يجاملهم على حساب الحق.. بل يكتب لهم، ويوبخهم حينما يلزم التوبيخ.

❖ **وفضل الرب عليهم الأمميين الأكثر إيماناً.**

فمدح قائد المائة الذي قال له "قل كلمة فقط فيبرأ غلامي". ووبخ اليهود بقوله "الحق أقول لكم لم أجد ولا في إسرائيل إيماناً بمقدار هذا. وأقول لكم إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبراهيم واسحق ويعقوب، في ملكوت السموات. وأما بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجية، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان" (مت٨: ٨- ١٣).

❖ **ومع كتابة القديس متى لليهود، أوضح قبول الأمم.**

كما يتضح من كل الأمثلة السابقة، ومن قوله للمرأة الكنعانية "عظيم هو إيمانك" (مت١٥: ٢٨).

ولا ننسى أنه ذكر إيمان المجوس في أول إنجيله (مت٢: ١، ١١). وهم بلا شك من الأمم، أتوا من المشرق.

❖ **ومن المشاكل التي اختلف فيها مع اليهود، حرفية فهمهم للسبت.**

لقد كتب القديس متى لليهود، ليشعرهم بأن المسيح الذي ينتظرونه قد جاء لهم، وقد رفضه آباؤهم. وفي نفس الوقت كتب لهم ليخرجوا عن الحرفية في فهم وصايا الله، وليبعدهم عن التعليم الخاطئ الذي كان لمعلميهم من الكتبة والفريسيين والكهنة والشيوخ. ومن أمثلة ذلك فهمهم الخاطئ لحفظ السبت.

حدث ذلك لما انتقدوا تلاميذ الرب لقطفهم السنابل في يوم سبت. فشرح الرب لهم كيف

أكل داود من خبز التقدمة لما جاع. ثم قال لهم "أما قرأتم في التوراة أن الكهنة في السبت في الهيكل يدنسون السبت وهم أبرياء؟!" (مت١٢: ١ – ٥). وذلك حينما يلزم إجراء طقس ديني حسب الشريعة، ويوافق ذلك يوم سبت.

وهكذا نجد أن الرب سلك معهم بأسلوب الحوار والاقناع. وختم حواره معهم بقوله "إن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً".

✠ ✠ ✠

ذكرنا كيف شرح إنجيل متى أن السيد المسيح اختلف مع اليهود، وكيف وبخ المدن اليهودية التي لم تؤمن به، وأوضح قبول الأمم. وكان من نقط الخلاف معهم حرفيتهم في مفهوم تقديس السبت. نتابع حديثنا في هذه النقطة وهي:

الخلاف بين اليهود والمسيح:

شغل إنجيل متى الإصحاحين ١، ٢ عن نسب وميلاد المسيح، والإصحاح الثالث عن العماد، والرابع عن التجربة في البرية وبدء الكرازة، والإصحاحات ٥، ٦، ٧ عن العظة على الجبل. والإصحاحين ٨، ٩ عن المعجزات.

وهنا في المعجزات بدت قصة الصراع بين اليهود والمسيح.

غاظتهم قدرة المسيح العجيبة على المعجزات، وعمله بعض هذه المعجزات في يوم سبت، بالإضافة إلى تصريحاته التي تدل على لاهوته وسلطانه. فوقفوا ضده. في السر أولاً، ثم في العلن ثم في الصراع الواضح..

❖ قال السيد المسيح للمفلوج "مغفورة لك خطاياك" فلما فكروا في قلوبهم أنه يجدف، قال لهم "ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا.. قال للمفلوج قم احمل سريرك وامش.. فقام ومضى إلى بيته" (مت٩: ٢ – ٧).

الناس تعجبوا ومجدوا الله. أما الكتبة فاغتاظوا. المعجزة واضحة، ومعها غفران الخطايا الذي هو من سلطان الله وحده.

❖ وصرحوا بالعداوة، لما أخرج الشيطان من الأخرس، وتكلم الأخرس "وتعجب الجموع قائلين لم يظهر قط في إسرائيل مثل هذا. أما الفريسيون فقالوا برئيس الشياطين يخرج الشياطين" (مت٩: ٣٢ – ٣٤). وكان السيد المسيح يحاورهم ويرد على أدعاءاتهم.

❖ وبدأوا يهاجمون السيد من جهة تلاميذه وعدم غسل أيديهم قبل الأكل، قائلين إن

هذا هو تقليد الشيوخ (مت١٥: ١، ٢). ورد عليهم المسيح بأنهم يتعدون أحياناً وصية الله بسبب تقليدهم. ووبخهم بقول أشعياء النبي، بأنهم يعبدون الرب بشفاههم، وأنهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس (مت١٥: ٨، ٩).

❖ ووقفوا ضد المسيح يوم دخل أورشليم كملك. واحتجوا على صراخ الأولاد في الهيكل، فرد عليهم بقول الكتاب "من أفواه الأطفال والرضعان هيأت سبحاً" (مت٢١: ١٥، ١٦). ولما رأوه يعمل عجائب ومعجزات ويطهر الهيكل، سأله رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب قائلين "بأي سلطان تفعل هذا؟" فأحرجهم بسؤالهم عن معمودية يوحنا هل هي من السماء أم من الناس؟ (مت٢١: ١٥، ٢٣، ٢٥).

❖ ووبخهم أيضاً بمثله عن الكرامين الأردياء (مت٢١: ٣٣- ٤٤).

بعد ذلك طلبوا أن يمسكوه ولكنهم خافوا من الجموع (مت٢١: ٤٦).

❖ وأرادوا أن يجربوه أيضاً بسؤاله عن الطلاق (مت١٩: ٣- ٩).

❖ وأرادوا أن يصطادوه بكلمة، فسألوه أيجوز أن تعطى جزية لقيصر؟ (مت٢٢: ١٥- ٢٢). فرد عليهم بإجابة تعجبوا منها وتركوه ومضوا.

❖ ثم جاء إليه الصدوقيون بسؤال عن المرأة التي تزوجت سبعة أخوة، ليجربوه من جهة القيامة، لمن تكون؟! فأبكمهم بإجابته، وجعل الجموع يبهتون من تعليمه (مت٢٢: ٢٣- ٣٣).

❖ ثم جاء ناموسي ليجربه بسؤال عن أعظم الوصايا (مت٢٢: ٣٤- ٤٠). ثم أحرجهم الرب بسؤال عن علاقة داود بالمسيح؟ أهو ابنه أم ربه؟ (مت٢٢: ٤١- ٤٥). ولم يستطيعوا أن يجيبوه بكلمة. وهنا يقول الإنجيل:

ومن ذلك الوقت لم يجسر أحد أن يسأله البتة (مت٢٢: ٤٦). بعد ذلك كانت الويلات التي صبها على الكتبة والفريسيين.

وقد شملت إصحاح ٢٣ كله من الإنجيل. وبها اختتم الرب مجال الحوار معهم. وكشفهم أمام الجماهير، ووصفهم بالمرائين وبالقادة العميان. وحملهم كل دم زكي سفك، من دم هابيل الصديق حتى دم زكريا بن براخيا.

كان ذلك في الأسبوع الأخير. وقد أراد الرب أن يغير القيادات الدينية كلها، ليطهر الجو أمام الكنيسة التي سيؤسسها.

❖ ومن ذلك الحين بدأ تفكيرهم الجدي في قتله..

"فاجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب إلى دار رئيس الكهنة الذي يدعى قيافا. وتشاوروا لكي يمسكوا يسوع ويقتلوه" (مت٢٦: ٣، ٤). وبدأ الاتفاق مع يهوذا على تسليمه "وجعلوا له ثلاثين من الفضة" (مت٢٦: ١٤، ١٥). ثم كان القبض عليه، والمحاكمة أمام مجلسهم.. وتسليمه إلى بيلاطس البنطي، والإصرار على صلبه. والقصة معروفة (مت٢٦، ٢٧).

(٢)

المسيح ابن الله وابن الإنسان

إنجيل متى قدم يسوع الناصرى لليهود، على أنه المسيح الذي ينتظرونه. وقد شرحنا هذه النقطة من قبل. وكلمة المسيح كانت تعنى عند اليهود معانى متعددة. منها المسيح المخلص، ومنها المسيح الملك، ابن داود، ومنها المسيح ابن الله. وهذا المعنى الأخير أراد القديس متى الإنجيلى أن يثبته جيداً في بشارته.

ابـن اللـه :

نلاحظ هذا المفهوم جيداً في سؤال رئيس الكهنة للسيد أثناء محاكمته أمام مجلس السنهدريم "استحلفك بالله أن تقول لنا: **هل أنت المسيح ابن الله؟ (مت٢٦: ٦٣).**

إذن كان رئيس الكهنة عنده اعتقاد أن المسيح هو ابن الله، وأن اللقبين مرتبطان معاً. أو أنه أراد أن يسأل عن ذلك، أو يسأل سؤالاً يصل منه إلى إثبات تهمة معينة...

وعبارة ابن الله هنا، تحوي بلاشك معنى لاهوتياً.

فهي لا تعني البنوة العامة، التي نقول بها في صلواتنا "أبانا الذي في السموات". ولا البنوة التي قيل عنها في سفر التكوين "رأى أبناء الله بنات الناس أنهن حسنات" (تك٦: ٢). ولا قول الرب في بداية سفر اشعياء النبي "ربيت بنين ونشأتهم، أما هم فعصوا علي" (أش١: ٢)، ولا قول اليهود للسيد الرب "والآن يارب أنت أبونا. نحن الطين وأنت جابلنا" (أش٦٤: ٨).. إنما المقصود بنوة بمعنى خاص، من نفس لاهوته.

فلما أجاب السيد المسيح على رئيس الكهنة بالإيجاب، وأضاف في المعنى اللاهوتي "من الآن ترون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة، وآتياً على سحاب السماء" (مت٢٦: ٦٤)، حينئذ مزق رئيس الكهنة ثيابه وقال: قد جدف.

ونلاحظ بنوة المسيح لله في قصة العماد:

حيث أعلن الرب بصوت من السماء قائلاً: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" (مت٣: ١٧). وهذا التصريح أوضحه القديس متى في بدء إنجيله.

وأظهر أن هذه النقطة هي التي كانت تقلق الشيطان وتشغله، لذلك بدأ تجربته بقوله للمسيح "إن كنت ابن الله، فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً" (مت٤: ٣). وطبعاً هذه القدرة لا تعني البنوة العادية التي ينالها سائر البشر بالتبني بالإيمان...

وشهادة أخرى للآب وقت التجلي:

سجلها متى الإنجيلي بقوله: "وصوت من السحابة قائلاً: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت. له اسمعوا" (مت١٧: ٥). تشبه شهادته وقت العماد، مع إضافة "له اسمعوا".

وفي مناسبة أخرى قال عن الآب "أبي السماوي".(مت١٨: ٣٥).

وكثيرون شهدوا بهذه البنوة في مجال معجزة.

فالذين في السفينة، لما رأوا المسيح وقد مشى على الماء، وأمسك بيد بطرس وجعله يمشي معه، وأسكت الريح "جاءوا وسجدوا له قائلين: بالحقيقة أنت ابن الله" (مت١٤: ٣٣). وطبعاً لا يقصدون هنا البنوة العامة التي لسائر البشر، لأن هذه الشهادة ارتبطت بمعجزة عظيمة، وارتبطت بسجودهم له أيضاً، وإيمانهم..

وقد شهد بطرس الرسول ببنوة المسيح لله، فطوّبه الرب.

وذلك حينما سأل الرب تلاميذه "وأنتم من تقولون إني أنا؟" فأجاب سمعان بطرس وقال "أنت هو المسيح ابن الله الحي" فأجابه الرب طوبى لك يا سمعان بن يونا، إن لحماً ودماً لم يعلن لك، لكن أبي الذي في السموات. وأنا أقول لك أيضاً أنت بطرس. وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها" (مت١٦: ١٥- ١٨).

فهذه البنوة لله، التي استحقت هذه الطوبى، والتي اعتبرت إعلاناً من الله، وهي الصخرة التي يبني الرب عليها كنيسته، هي بلا شك ليست بنوة عادية.

حتى الذين تهكموا عليه وقت الصلب، استخدموا تعبير ابن الله بمعنى لاهوتي.

فقالوا "قد اتكل على الله، فلينقذه الآن إن أراده، لأنه قال أنا ابن الله" (مت٢٧: ٤٣). وقالوا له أيضاً: "إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب" (مت٢٧: ٤٠) أي أن البنوة لله تحمل القدرة على المعجزة.

وقد صرح السيد المسيح ببنوته للآب في مجال مجد عظيم.

فقال إن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه، مع ملائكته. وحينئذ يجازي كل واحد بحسب عمله" (مت١٦: ٢٧). وعبارة يأتي في مجد أبيه، لم يكتف فيها ببنوته للآب، وإنما

له نفس مجد الآب، أي إنه مساوٍ له في المجد. يضاف إلى هذا أن الملائكة ملائكته، وأنه سيكون الديان، ويجازي كل واحد بحسب عمله.. إنها شهادة عجيبة من الابن عن علاقته بالآب، في البنوة والمجد. وكل هذا يثبت لاهوته.

وهو نفسه قال إنه ابن الله، أو الابن، بمعنى لاهوتي.

فقال "كل شيء قد دُفع إليّ من أبي. وليس أحد يعرف الابن إلا الآب. ولا أحد يعرف الآب إلا الابن. ومن أراد الابن أن يعلن له" (مت١١: ٢٧).

فهنا نوع من التخصيص في عبارة "أبي". وفي عبارة "الابن". فهو ليس أحد الأبناء، إنما هو الابن. وله سلطان مطلق "كل شيء قد دفع إليّ من أبي".

وقد أكد هذا السلطان المطلق للابن: إذ قال السيد في آخر الإنجيل، لتلاميذه "قد دُفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض"(مت٢٨: ١٨).

إذن ليست هي بنوة عامة، إنما هي بنوة خاصة به وحده، تجعله يقول إنه الابن، وأنه قد أخذ كل السلطان في السماء وعلى الأرض. وليس فقط السلطان، إنما أيضاً المعرفة. فليس أحد يعرف الآب إلا الابن. ومن أراد الابن أن يعلن له..

وكرر هذا الأمر في مثل الكرامين الأردياء.

فقال عن صاحب الكرم (الآب) "وأخيراً أرسل إليهم ابنه قائلاً: يهابون ابني". ونلاحظ هنا التخصيص المختلف عن البنوة العامة. ويكمل "فلما رأوا الابن، قالوا هذا هو الوريث، هلم نقتله" (مت٢١: ٣٧، ٣٨). وعبارتا الابن، والوارث تقدمان أيضاً معنى لاهوتياً..

ابن الإنسان:

واضح أنه في حديثه عن المجيء الثاني، يستخدم تعبير (ابن الإنسان) في الدلالة على لاهوته:

❖ فكما ورد في (مت١٦: ٢٧) كما شرحنا، ورد أيضاً في (مت١٣: ٤٠- ٤٢) "وهكذا يكون في انقضاء العالم. يرسل ابن الإنسان ملائكته، فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم، ويطرحونهم في أتون النار". سلطان الدينونة العامة، وتعبير "ملائكته" وهم ملائكة الله.. كل هذا يدل على لاهوته.

❖ وكذلك في (مت٢٤: ٣٠، ٣١) "..ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء، بقوة ومجد كثير. فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت. فيجمعون مختاريه من الأربع

رياح، من أقصاء السموات إلى أقصائها..". وهنا يضيف إلى تعبير ملائكته، عبارة "مختاريه".

❖ ونفس الوضع أكثر في (مت٢٥: ٣١) يقول "ومتى جاء ابن الإنسان في مجده، وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسي مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب، فيميز بعضهم من بعض.. ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم" هنا "ابن الإنسان" و"تعالوا يا مباركي أبي".

مثل "ابن الإنسان" و"يأتي في مجد أبيه" (مت١٦: ٢٧).

فيستخدم تعبير (ابن الإنسان) للدلالة على (ابن الله).

وهذا دليل أكيد على الإيمان بالطبيعة الواحدة، إذ يتكلم عن ناسوته ولاهوته بتعبير واحد. فهو ابن الإنسان وابن الآب معاً. وهو الذي "أخلى ذاته" (في٢: ٧) والذي يأتي في مجده، ومجد أبيه. وهو الديان، الذي يهب الملك المعد منذ تأسيس العالم، ويأمر بطرح فاعلي الإثم في أتون النار. الملائكة ملائكته. والمختارون يصفهم بمختاريه.

❖ **يقول عن ابن الإنسان، إنه رب السبت (مت١٢: ٨).**

❖ **ويقول إنه له السلطان على مغفرة الخطايا (مت٩: ٦).**

وكل هذه دلالات على لاهوته.

❖ لماذا إذن استخدم تعبير (ابن الإنسان) بالذات؟

ذلك لأنه أتى من نسل هذا الإنسان، لينوب عن الإنسان في دفع أجرة الخطية أي الموت (رو٦: ٢٣). فلكي يقوم بهذه الرسالة – أي الفداء – لابد أن يكون ابن الإنسان المحكوم عليه بالموت. ولقد عبر عن هذه الرسالة بقوله:

"لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يخلص ما قد هلك" (مت١٨: ١١).

ومن أجل قضية الخلاص هذه، قال "إن ابن الإنسان سوف يسلم إلى أيدي الخطاة، فيقتلونه، وفي اليوم الثالث يقوم" (مت١٧: ٢٢) أيضاً (مت١٧: ١٢، ٩) (مت٢٠: ١٨).

ولكنه في (مت١٩: ٢٨) يقول إن "ابن الإنسان سوف يجلس على كرسي مجده"، حتى تكمل القصة، فلا تقف عند حد الألم والموت والقيامة.

(٣)

تصحيح مفاهيم

كتب القديس متى لليهود، ولكنه لم يجاملهم...

بل شرح لهم كيف أن المسيح الذى انتظروه، قد اختلف معهم، واختلفوا معه، وقاوموه وقالوا لبيلاطس "اصلبه أصلبه"..

وشرح أيضاً كيف أن السيد المسيح قد صحح لهم كثيراً من مفاهيمهم الخاطئة فى الدين، وكثيراً من تعليم قادتهم. وسنضرب هنا بعض الأمثلة لذلك:

مفهوم الملكوت

كانوا ينتظرون المسيح ملكاً لليهود، بمفهوم أرضى، يعيد لهم مملكة داود وسليمان. ونادوا بالمسيح ملكاً، فرفض ذلك.

ونادى المسيح لهم بملكوت الله وملكوت السماوات.

وكان هذا الملكوت موضع بشارة المعمدان، والمسيح وتلاميذه.

فقال "جاء يوحنا المعمدان يكرز فى برية اليهودية قائلاً: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات" (مت٣: ١، ٢).

وقال عن السيد المسيح "من ذلك الزمان، ابتدأ يسوع يكرز ويقول "توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات" (مت٤: ١٧). وكان "يطوف كل الجليل يعلم فى مجامعهم، ويكرز ببشارة الملكوت.." (مت٤: ٢٣).

وتكررت عبارة ملكوت السموات فى العظة على الجبل.

فقال "طوبى للمساكين بالروح، لأن لهم ملكوت السموات" (مت٥: ٣).

"طوبى للمطرودين من أجل البر، لأن لهم ملكوت السموات" "طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم، وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين. افرحوا وتهللوا، لأن أجركم عظيم فى السموات" (مت٥: ١٠، ١٢).

إنه يجذب تفكيرهم إلى الملكوت السمائي، وليس الأرضي.

وهكذا يقول أيضاً في العظة على الجبل "من نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى، وعلّم الناس هكذا، يدعى أصغر في ملكوت السموات. وأما من عمل وعلّم، فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات" (مت٥: ١٩) "فإني أقول لكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين، لن تدخلوا ملكوت السموات" (مت٥: ٢٠)..

إلى جوار حديثه الكثير عن الآب السماوي.

وهذا سنشرحه بالتفصيل فيما بعد إن شاء الله. وقصده أن يرفع تفكيرهم باستمرار إلى السماء. حتى إن صلوا يقولون "أبانا الذي في السموات" (مت٥: ٩) "لتكن مشيئتك كما في السماء، كذلك على الأرض" (مت٥: ١٠).

ودعاهم أن يطلبوا أولاً ملكوت الله وبره (مت٦: ٣٣).

ولا يهتموا بالأرضيات من أكل وشرب ولبس (مت٦: ٢٥- ٣٢) قائلاً "لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها". بل اطلبوا ملكوت الله وبره، "وهذه كلها تزاد لكم".

وعرّفهم الطريق إلى ملكوت السموات بقوله: "ليس كل من يقول لي يارب يارب، يدخل ملكوت السموات بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات" (مت٧: ٢١).

وقال لتلاميذه "قد أعطي لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السموات" (مت١٣: ١١).

وفي الإصحاح الثالث عشر، ضرب أمثالاً كثيرة لملكوت السموات:

وقال لهم "ملكوت السموات يغصب، والغاصبون يختطفونه" (مت١١: ١٢).

فضرب مثل الزارع الذي خرج ليزرع، وبذاره هي "كلمة الملكوت" (مت١٣: ١٨).

وشبه ملكوت السموات بمثل "الحنطة والزوان" (مت١٣: ٢٤- ٢٦). وقال "يشبه ملكوت السموات حبة خردل.." (مت١٣: ٣١) "يشبه ملكوت السموات خميرة.." (مت١٣: ٣٣) "وأيضاً يشبه ملكوت السموات كنزاً مخفى في حقل" (مت١٣: ٤٤). "وأيضاً يشبه ملكوت السموات إنساناً تاجراً يطلب لآلئ حسنة" (مت١٣: ٤٥) "وأيضاً يشبه ملكوت السموات شبكة مطروحة في البحر.." (مت١٣: ٤٧) "كل كاتب متعلم في ملكوت السموات يشبه رجلاً رب بيت يخرج من كنزه جدداً وعتقاء" (مت١٣: ٥٢).

إنه تركيز شديد على ملكوت السموات في إصحاح واحد.

كذلك في البركة التي منحها لبطرس:

قال له "..وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات. وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات" (مت١٦: ١٩). وهذه البركة أيضاً منحها لباقي التلاميذ (مت١٨: ١٨).

هذا كله جعل التلاميذ يسألون من هو الأعظم في ملكوت السموات (مت١٨: ١).

فدعا إليه طفلاً وأقامه في وسطهم. وقال "الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأطفال فلن تدخلوا ملكوت السموات. فمن وضع نفسه مثل هذا الولد، فهو الأعظم في ملكوت السموات.." (مت١٨: ٢ – ٤). وقال في مناسبة أخرى "دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوهم، لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات" (مت١٩: ١٤).

وتكلم عن ملكوته في مجيئه الثاني (مت١٦: ٢٨).

وأنه في ذلك اليوم يجلس على كرسي مجده (مت٢٥: ٣١). ويقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا إليّ يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعدّ لكم منذ تأسيس العالم" (مت٢٥: ٣٤) "..ويجيب الملك ويقول لهم: بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتي هؤلاء الأصاغر، فبي قد فعلتم" (مت٢٥: ٤٠).

وباستمرار يجتذب الناس إلى السماء فيقول:

"لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض.. بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء" (مت٦: ١٩، ٢٠) "لا تحلفوا البتة، لا بالسماء لأنها كرسي الله" (مت٥: ٣٤).

مفهوم السبت:

شرح إنجيل متى كيف أن اليهود أخطأوا في فهم وصية السبت، حتى أنهم كانوا يحتجون على فعل الخير في السبوت، وعلى إجراء معجزة في يوم سبت. وكيف أنهم اصطدموا بالسيد المسيح في هذه النقطة، فكان يشرح لهم ويصحح مفاهيمهم.

احتجوا على التلاميذ كيف كانوا يقطفون السنابل في يوم السبت حين جاعوا.. فشرح لهم الرب ذلك (مت١٢: ١ – ٤).

وقال لهم "أما قرأتم في التوراة أن الكهنة في السبت في الهيكل، يدنسون السبت وهم أبرياء؟!". وقال لهم إني أريد رحمة لا ذبيحة" (مت١٢: ٥ – ٧).

بل قال لهم "إن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً".

ولما تقدم إليه صاحب اليد اليابسة ليشفيه، سألوه قائلين: هل يحل الإبراء في السبوت؟ لكي يشتكوا عليه..

فقال لهم: "أي إنسان منكم له خروف واحد. فإن سقط هذا في السبت في حفرة، أفما يمسكه ويقيمه؟! فالإنسان كم هو أفضل من الخروف! إذن يحل فعل الخير في السبوت" (مت١٢: ٩- ١٢). ثم قال للإنسان (صاحب اليد اليابسة) مد يدك. فمدها فعادت سليمة.

فلما خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكي يهلكوه" (مت١٢: ١٤).

أي أنهم لم يقبلوا منه تصحيح مفاهيمهم عن السبت!

سبب الطلاق:

كان هذا موضوع قدمه الفريسيون للرب ليجربوه:

هل يحل للرجل أن يطلق إمرأته لكل سبب؟

فأجابهم بأن الطلاق لم يكن موجوداً منذ البدء.. وأن موسى سمح لهم بالطلاق من أجل قساوة قلوبهم. وأن ما جمعه الله لا يفرقه إنسان (مت١٩: ٣- ٨). ثم وضع لهم تعليماً هاماً وهو:

سبب الطلاق هو علة الزنا .

قال الرب "إن من طلق إمرأته إلا بسبب الزنا، وتزوج بأخرى، يزني. والذي يتزوج بمطلقة يزني" (مت١٩: ٩).

وفي العظة على الجبل قال نفس التعليم:

"وقيل من طلق إمرأته، فليعطها كتاب طلاق. وأما أنا فأقول لكم: إن من طلق إمرأته إلا لعلة الزنا، يجعلها تزني. ومن تزوج مطلقة، فإنه يزني" (مت٥: ٣١، ٣٢).

مفاهيم أخرى:

يمثلها في العظة على الجبل قول الرب "سمعتم أنه قيل.. أما أنا فأقول لكم".

صحح مفهوم عن القسم (الحلفان)، فقال: سمعتم أنه قيل للقدماء لا تحنث، بل أوف للرب أقسامك. وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة.. بل ليكن كلامكم نعم نعم، لا لا. وما زاد على ذلك، فهو من الشرير" (مت٥: ٣٣- ٣٧).

وصحح مفهوم عن القربان وإكرام الوالدين (مت١٥: ٣- ٦). وعن الهيكل والمذبح

وذهب الهيكل (مت٢٣: ١٦- ٢٢). ووبخ تقاليدهم الخاطئة.

وأعطاهم مفهوماً جديداً عن العبادة في الخفاء، سواء كانت صلاة أم صوماً أم صدقة (مت٦). وعن العبادة الداخلية، وليس مجرد المظاهر الخارجية (مت٢٣: ٢٥- ٢٨).

صحح مفهومهم عن المحبة، فقال لهم "سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك. وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم" (مت٥: ٣٤، ٤٤). وقال لهم في ذلك: لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم، فأي أجر لكم؟! أليس العشارون أيضاً يفعلون ذلك؟!.." (مت٥: ٤٥، ٤٦).

وصحح مفهومهم عن مجازاة الشر فقال: سمعتم أنه قيل عين بعين، وسن بسن. وأما أنا فأقول لكم: لا تقاوموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن، فحول له الآخر أيضاً.." (مت٥: ٣٨- ٤١).

أحاديث الرب :

يتميز إنجيل متى بتسجيله الكثير من أحاديث الرب حتى أنها شملت ٦٤٤ آية من عدد آياته الـ ١٠٦٨ أي أكثر من ٠,٦ من الإنجيل.

وهكذا اهتم بالأحاديث أكثر من الأحداث والتاريخ.

ومثله إنجيل يوحنا. وعكس ذلك إنجيلا مرقس ولوقا.

ونود أن نقسم الأحاديث في إنجيل متى إلى أحاديث طويلة، شمل البعض منها إصحاحاً كاملاً أو أكثر من إصحاح. وأحاديث أخرى هامة وتشمل جزءاً من إصحاح. وسنترك في مقالنا هذا الأحاديث الفردية والعادية، والتي وردت في مناسبات أو لقاءات.

ست أحاديث طويلة :

١ – العظة على الجبل، وشملت ٣ أصحاحات (من ٥- ٧).

٢ – إرساليته للتلاميذ ونصائحه لهم (مت١٠).

٣ – أمثال عن الملكوت (مت١٣).

٤ – تعليم عن العظمة وعن العثرة، وعن المغفرة (مت١٨).

٥ – توبيخه للكتبة والفريسيين (مت٢٣).

٦ – أمثال وأحاديث عن نهاية العالم (مت٢٤، ٢٥).

أحاديث قصيرة :

١ – حديثه عن يوحنا المعمدان (مت١١: ٧– ١٩).

٢ – توبيخه للمدن التي لم تؤمن (مت١١: ٢٠– ٢٤) (مت١٢: ٣٨– ٤٥).

٣ – حديثه عن الكلام وخطورته (مت١٢: ٣١– ٣٧) (مت١٥: ١٠– ٢٠).

٤ – حديثه عن الطلاق (مت١٩: ٣– ١٢).

٥ – حديثه عن التواضع (مت٢٠: ٢٢– ٢٨).

٦ – بعض أمثال: مثل فعلة الكرم (مت٢٠: ١– ١٦).

مثل الابنين، ومثل الكرامين الأردياء (مت٢١).

طريقة التجميع :

يقول بعض علماء الكتاب المقدس أن القديس متى اتبع أسلوب التجميع في إنجيله ويضربون مثلاً لذلك.

ا ـ العظة على الجبل :

وردت مجتمعة في إنجيل متى في ٣ إصحاحات متتالية، بينما وردت متفرقة في إنجيل لوقا، في مناسبات معينة في: (لو١٦: ٢٠– ٤٩). (لو١١: ١– ٤) (لو٩: ١٣) (لو١٢: ٢٢– ٣١، ٣٣، ٣٤، ٥٨، ٥٩). (لو١٣: ٢٤، ٢٧). (لو١٦: ١٣، ١٧، ١٨).

ب ـ أمثال الملكوت :

فقد جمع أمثالاً كثيرة عن الملكوت في إصحاح واحد هو (مت١٣). وقد وردت ثلاثة أمثال منها فقط في أناجيل أخرى.

مثل الزارع (مت١٣: ١– ٣) (مر٤: ١– ٢٠) (لو٨: ٤– ١٥).

مثل حبة الخردل (مت١٣: ٣١، ٣٢) (مر٤: ٣٠، ٣٢) (لو٨: ١٨، ١٩).

مثل الخميرة (مت١٣: ٣٣) (لوقا١٣: ٢٠، ٢١).

على أننا نلاحظ أن القديس متى لم يسجل كل أمثال الملكوت في (مت١٣).

فقد ذكر مثلاً عن الملكوت (فعلة الكرم) في (مت٢٠: ١– ١٦) ومثل الابنين ومثل الكرامين الأردياء في (مت٢١: ٢٨– ٤٤). ومثل عرس ابن الملك في (مت٢٢: ١– ١٤) ومثل العذارى (مت٢٥: ١– ١٣) ومثل الوزنات (مت٢٥: ١٤– ٣٠).

جـ - تعاليم الرب لتلاميذه :

وردت مجمعة في (مت١٠) بينما وردت متفرقة في مرقس ولوقا .

(مت١٠: ٩- ١٥) في (مر٦: ٨- ١١)، (لو٩: ٣- ٥) (لو١٠: ٤- ١٢).

(مت١٠: ١٩ ٢٢) في (مر١٣: ١١- ١٣)، (لو٢١: ١٢- ١٧).

(مت١٠: ٢٦- ٣٣) في (لو١٢: ٢- ٩).

(مت١٠: ٣٤، ٣٥) في (لو١٢: ٥١- ٥٣).

وللتوفيق نقول : ما أسهل أن بعض الأحاديث تُقال أكثر من مرة:

فمثلاً يمكن أن يلقي السيد الرب عظة كاملة على الجبل. تأتي مناسبة يقول فيها جزءاً من التعليم، يكون قد ورد في نفس العظة، للتأكيد من أمر معين. فهو مثلاً يقول تعليماً عن الطلاق في العظة على الجبل (مت٥: ٣٢).

ثم يقابله الفريسيون ليجربوه، ويسألونه في موضوع الطلاق، فيجيب بنفس الكلام، وبشئ من التفاصيل (مت١٩: ٣ ١٢) ويرد ذلك في (مر١٠: ٢- ١٢).

أو أن السيد الرب يقدم الصلاة الربية كتعليم عام في العظة على الجبل (مت٦: ٩- ١٥)، ثم يحدث أن أحد تلاميذه يقول له "علمنا يارب أن نصلي كما علّم يوحنا تلاميذه". فيقول متى صليتم فقولوا أبانا الذي في السموات.." (لو١١: ١- ٤). وليس في هذا التكرار ما يدعو إلى نظرية التجميع...

أشياء قيلت بصفة جامعة في إحدى المناسبات.

ثم ذكر بعضها مرة أخرى في مناسبة ما.

☩ ☩ ☩

ولا ننسى أن طريقة التكرار هذه وردت مراراً في العهد القديم، يكفي كمثال لها سفر التثنية **Deutronomy** ويترجمه البعض تثنية الاشتراع، أي إعادة كتابة الشريعة، بطريقة مركزة.

فمثلاً الوصايا العشر وردت في (خر١٩) وفي (تث٥).

وهذا التكرار هو لمجرد التذكرة والتثبيت والتأكيد.

بل أننا نلاحظ ملاحظة أخرى. وهي أن وصية معينة، وردت في سفر واحد، هو سفر حزقيال النبي، مكررة مرتين. اقتضت الضرورة هذا، أو اقتضتها حكمة معينة.

مثال ذلك: ورد في (حز٣: ١٧- ١٩).

"وأنت يا ابن آدم. قد جعلتك رقيباً لبيت إسرائيل. فاسمع الكلمة من فمي، وانذرهم من قبلي. إذا قلت للشرير موتاً تموت، وما أنذرته أنت، ولا تكلمت إنذاراً للشرير عن طريقه الرديئة لإحيائه، فذلك الشرير يموت بإثمه، وأما دمه فمن يدك أطلبه. وإن أنت أنذرت الشرير، ولم يرجع عن شره ولا عن طريقه الرديئة، فإنه يموت بإثمه. وأما أنت فقد نجيت نفسك".

وهذا الذي ورد في (حز٣) ورد تماماً في (حز٣٣: ٧- ٩).

✠ ✠ ✠

طريقة التجميع إذن التي يقول بها أولئك العلماء لا تعني أن القديس متى الرسول قد جمع أشياء متفرقة أصلاً! وهذا يبدو غير معقول.

فتوصيات السيد المسيح لتلاميذه حين أرسلهم (مت١٠)، لابد أنه قالها كلها مجتمعة حين أرسلهم.

لأنه من غير المعقول أن يكون قد أرسلهم للخدمة، دون أن يزودهم بنصائحه وإرشاداته.

أما إن تكرر شئ من هذا، في مناسبة معينة استدعت ذلك، لا يمكن أن يعني مطلقاً أن الأصل هو التفرق، ثم جمعه القديس متى بأسلوبه..!

✠ ✠ ✠

ومن جهة أمثال الملكوت، ذكرنا قبلاً أنها لم ترد كلها في (مت١٣)، إنما وردت أمثال في ثلاثة إصحاحات أخرى.

(٤)

الأسلوب العددى فى إنجيل متى

من الأمور البارزة التي تميز إنجيل متى، استخدام الأسلوب العددي، الذي به تسهل دراسة الإنجيل.

ومن الأرقام التي أكثر استخدامها ٢، ٣، ٥، ٧.

وسنحاول هناأن نعطي فكرة عن استخدامه لهذه الأرقام:

الرقم ٢ :

استخدمه إما في الدلالة على العدد، أو في المقارنة بين أمرين أو شخصين.

فمن جهة رقم ٢ من الناحية العددية:

نجد من جهة سلسلة أنساب السيد المسيح أنه يقول عنه في أول إنجيله:

"..ابن داود، ابن إبراهيم" (مت١: ١).

ونجد إصحاحين : إصحاح للتطويبات (مت٥) وآخر للويلات (مت٢٣).

في دخول السيد المسيح إلى أورشليم كان "راكباً على أتان، وجحش ابن أتان" (مت٢١: ٦، ٧).

وقد ذكر أن السيد صرخ مرتين وهو على الصليب:

"صرخ بصوت عظيم: إيلي إيلي لما شبقتني" (مت٢٧: ٤٦).

"صرخ أيضاً بصوت عظيم، وأسلم الروح" (مت٢٧: ٥٠).

وذكر مرتين فيهما أشبع السيد الجموع: في معجزة الخمس خبزات والسمكتين (مت١٤: ١٥- ٢١) ومعجزة السبع خبزات (مت١٥: ٣٢- ٣٨).

وذكر معجزتين في كل منهما شفى إثنين من العميان (مت٩: ٢٧- ٣١)، (مت٢٠: ٢٩- ٣٣).

ومن جهة المقارنات، نجد أمثلة عديدة جداً منها:

قال عن الآب السماوي أنه "يشرق شمسه على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار والظالمين" (مت٥: ٤٤، ٤٥).

وقال "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين.. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال" (مت٦: ٢٤).

وتكلم عن الباب الواسع، والباب الضيق. واحد يؤدي إلى الهلاك وآخر يؤدي إلى الحياة. كثيرون يدخلون من الأول، وقليلون يجدون الثاني (مت٧: ١٣، ١٤).

كذلك المقارنة بين الثياب والحملان (مت٧: ١٥).

ومقارنة بين الشجر الجيد والشجر الردئ وثمارهما (مت٧: ١٦- ١٨).

كذلك مقارنة بين البيتين: أحدهما مبني على الصخر، والآخر مبني على الرمل، ومصير كل منهما (مت٧: ٢٤- ٢٧).

ومقارنة بين مجموعتين من العذارى: جاهلات وحكيمات (مت٢٥).

وبين السمك الجيد والسمك الردئ (مت١٣: ٤٧).

كذلك المقارنة بين المرضى والأصحاء، والخطاة والأبرار، في قوله:

"لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب، بل المرضى" "لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة" (مت٩: ١٢، ١٣).

كذلك التمييز في الدينونة بين اليمين والشمال، الخراف والجداء، فيمضي الأشرار إلى عذاب أبدي، والأبرار إلى حياة أبدية (مت٢٥: ٣١- ٤٦).

الرقـــم ٣ :

❖ قسم قائمة الأنساب إلى ثلاثة أقسام متساوية، كل منهما يشمل ١٤ جيلاً.

❖ تحدث عن ثلاثة من المجوس قدموا للمسيح ثلاث هدايا: ذهبــاً، ولبانـــاً، ومــراً (مت٢: ١٣).

❖ تحدث عن ثلاث رؤى ليوسف النجار (مت١: ٢٠) (٢: ١٣، ١٩).

❖ ذكر ثلاث تجارب للسيد المسيح (مت٤).

❖ ذكر أن عمل المسيح كان يكرز ويعلم ويشفي (مت٤: ٢٣).

❖ ذكر ٩ تطويبات أي ٣×٣ (مت٥).

❖ ذكر ٣ درجات في الأخطاء معها ٣ عقوبات "من يغضب على أخيه باطلاً.. مــن قال رقاً.. من قال يا أحمق.." (مت٥: ٢٢).

❖ ذكر ثلاثة أنواع من العبادة تكون في الخفاء "متى صنعت صدقة.. متى صــليت.. متى صمت.." (مت٦).

❖ قال "اسألوا.. اطلبوا.. اقرعوا.." (مت٧: ٧).

❖ ٣ مرات قال له الخطاة باسمك: "باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين. وباسمك صنعنا قوات كثيرة" (مت٧: ٢٢).

❖ وثلاث مرات قال لا تخافوا (مت١٠: ٢٦، ٢٨، ٣١).

❖ وثلاث مرات قال "لا يستحقني" (مت١٠: ٣٧، ٣٨).

❖ وأعطى الويلات لثلاث مدن لم تتب. وهي كورزين، وبيت صيدا، وكفــر نـــاحوم (مت١١: ٢٠- ٢٣).

❖ وذكر ثلاثة أنواع من الخصيان (مت١٩: ١٢).

❖ وذكر أن محبة الله تكون بالقلب والفكر والنفس (٢٢: ٣٧).

❖ وفى حديثه عن يوحنا المعمدان، كرر ثلاث مرات عبارة "ماذا خرجتم إلى البرية لتنظروا؟" (مت١١: ٧- ٩).

❖ وقال لا تدعوا لكم ثلاثة: أباً، ومعلماً، وسيداً (٢٣: ٨- ١٠).

❖ وفى ويلاته للكتبة والفريسيين قال إنهم يعشرون ثلاثة "النعناع، والشبث، والكمون" وتركوا ثلاثة: الحق والرحمة والإيمان (مت٢٣: ٢٣).

❖ وذكر الحلفان بثلاثة: المذبح والهيكل والسماء (مت٢٣: ٢٠- ٢٢).

❖ وقال سأرسل لكم ثلاثة: أنبياء وحكماء وكتبة (مت٢٣: ٣٤).

❖ وذكر ثلاثة أعطيت لهم وزنات (مت٢٥).

❖ وبطرس أنكر ثلاث مرات (مت٢٦: ٦٩- ٧٥).

❖ وثلاثة استهزأوا بالمصلوب (مت٢٧: ٣٩، ٤١، ٤٤).

❖ وذكر ٣ علامات تدعو للإيمان ظهرت أثناء الصلب: حجاب الهيكل انشق، والأرض تزلزلت، وقيام أجساد موتى (مت٢٧: ٥١، ٥٢).

❖ وذكر أسماء ثلاث نسوة نظرن من بعيد أثناء الصلب: مريم المجدلية، ومريم أم يعقوب ويوسى، وأم ابنى زبدى (مت٢٧: ٥٦).

❖ وذكر ثلاث مهام عهد بها المسيح إلى تلاميذه بعد القيامة: "تلمذوا، وعمدوا، وعلموا" (مت٢٨: ١٩، ٢٠).

الرقم ٥ :

مثل الخمس عذارى الحكيمات، والخمس الجاهلات (مت٢٥).

صاحب الخمس وزنات، ربح خمساً أخر (مت٢٥).

معجزة الخمس خبزات التى أشبعت خمسة آلاف (مت١٤: ١٧- ٢١) (مت١٦: ٩).

الرقـــم ٧ :

سلسلة الأنساب: ثلاث مجموعات من ١٤ [٢×٧] (مت ١).

معجزة إشباع الجموع من سبع خبزات، والباقي في سبعة سلال مملـــوءة (مـــت١٥: ٣٤- ٣٧).

المغفرة "لا أقول لك إلى سبع مرات. بل إلى سبعين مرة سبع مرات" (مـــت١٨: ٢١، ٢٢).

الصلاة الربية تشمل ٧ طلبات (مت٦: ٩- ١٣).

الروح النجس يأتي بسبع أرواح أخر (مت١٢: ٤٥).

سبعة أخوة تزوجوا امرأة (مت٢٢: ٢٥).

✠ ✠ ✠

كل ما ذكرناه هو مجرد أمثلة لاستخدام القديس متى للأسلوب العـــددي فـــي إنجيلـــه. ويبقى على القارئ العزيز أن يتتبع ذلك كله في تفاصيل أخرى عديدة.


أنجيل
مرقس

(١)

أقدم إنجيل :

أجمع كل علماء الكتاب المقدس وكل الدارسين فيه، على أن إنجيل مارمرقس هو أقدم ما كُتب من الأناجيل[1]. وقد اختلف الكثيرون في تاريخ كتابته. فابن كبر يقول إنه كتب في سنة ٤٥م. والقديس إيريناوس يقول إنه كتب بعد استشهاد القديسين بطرس وبولس أي بعد ٦٧م. وتتراوح التواريخ الأخرى بين هذين...

ورأى القديس يوحنا ذهبي الفم أن مارمرقس كتبه في مصر[2]. ومعنى هذا أنه كتب بعد سنة ٥٥م أو حوالي سنة ٦١م، والثابت أيضاً أنه كتب باللغة اليونانية التي كانت معروفة وقتذاك في مصر، وفي رومية أيضاً ثم ترجم بعد ذلك إلى اللاتينية وإلى القبطية.

الاهتمام بالتدقيق والتفاصيل :

وقد إمتاز مارمرقس في إنجيله بالتدقيق، وذكر تفاصيل كل شئ، سواء في الأسماء، أو الوقت، أو المكان، أو العدد أو اللون، وحتى الملامح والمشاعر، مما يدل على أن الكاتب كان شاهد عيان لما يسجله.

فمن جهة الأسماء مثلاً يذكر أن متى العشار هو إبن حلفى (٢: ١٤)، وأن بارتيماوس الأعمى هو إبن تيماوس (١٠: ٤٦) وأن سمعان القيرواني هو أبو ألكسندروس وروفس (١٥: ٢١). (أنظر أيضاً في اهتمامه بالأسماء ١: ٢٩، ٣: ١٦، ١٣: ٣، ١٥: ٤٠).

ومن أمثلة اهتمامه بتفاصيل المكان قوله، ثم خرج أيضاً من تخوم صور وصيداء، وجاء إلى بحر الجليل، في وسط المدن العشر (٧: ٣١). وقوله "إنه دخل السفينة وجلس على البحر، والجمع كله كان عند البحر، على الأرض" (٤: ١).

ومن أمثلة تدقيقه قوله في معجزة الخمس خبزات أنهم جعلوا الناس يتكئون رفاقاً رفاقاً على العشب الأخضر.. صفوفاً صفوفاً مئة مئة وخمسين خمسين (٦: ٣٩، ٤٠). وقوله إن المسيح كان نائماً (على وسادة) في السفينة (٤: ٣٨). وقوله في التجلي

---

[1] - Encyclopedia Brit' Oxford Dict. P. 859 Erdman P. 7, goodspeed P. 147 Moule. P228 Campell Morgan P. 3, Bauman _. 101- 104 Scroggie, P. 170.

[2] - Commentary on St. Matthew. Hom 1: 7.

"وصارت ثيابه تلمع بيضاء كالثلج لا يقدر قصار على الأرض أن يبيض مثل ذلك" (٩: ٣). (أنظر أيضاً تفاصيل معجزة شفاء المفلوج، وشفاء مريض به لجيئون، وكذلك ٨: ٧، ٧: ٢٨، ٦: ١٣).

ومن اهتمام مارمرقس بالتفاصيل شرحه للمشاعر والملامح: فقد ذكر عن السيد المسيح إنه تحنن (١: ٤١)، وأنه انتهر (١: ٤٣)، وشعر بروحه (٢: ٨) ونظر بغضب حزيناً.. (٣: ٥)، والتفت.. شاعراً في نفسه.. (٥: ٣٠)، وأنه اغتاظ (١٠: ٤)، وأنه أنَّ (٧: ٣٤)، وأنه لشفق (٨: ٢)، وأنه تنهد بروحه (٨: ١٢)، وأنه نظر إلى الشاب الغني وأحبه (١٠: ٢١)، وأنه ابتدأ يدهش ويكتئب (١٤: ٣٣) وأنه احتضن الأطفال وباركهم (١٠: ١٦)..

مارمرقس يكتب للأمم (للرومان):

لم يكتب مارمرقس إنجيله لليهود كما فعل القديس متى، وإنما كتبه للأمم، وللرومان بوجه خاص. وقد شرحنا سابقاً كيف أنه اشترك مع القديس بولس في تأسيس كنيسة رومة. ومن الأدلة على كتابته للأمم:

أ- ترجمته للكلمات الآرامية التي يستخدمها:

فترجم اسم "بوانرجس" بأنه يعني إبني الرعد (٣: ١٧) (بينما لم يترجم كلمة بطرس مثلاً ولا غيرها من الكلمات اللاتينية). وقال إن عبارة "طليثا قومي معناها يا صبية قومي (٥: ٤١) وأن كلمة "قربان" معناها هدية (٧: ١١) وكلمة "إفثا" معناها انفتح (٧: ٣٤) واتبع عبارة "جهنم" بقوله "إلى النار التي لا تطفأ" (٩: ٤٣). كما اتبع كلمة "أبا" بكلمة الآب (١٤: ٣٦). وفسر عبارة "ألوي ألوي لما شبقتني" بأن معناها إلهي إلهي لماذا تركتني (١٥: ٣٤) وأن "جلجثة" معناها جمجمة (١٥: ٢٢).

وطبعاً لو كان يكتب لليهود ما كان في حاجة إلى تفسير شئ من هذا كله، ولكن الرومان يحتاجون.

ب- شرح عادات اليهود وأماكنهم وطوائفهم:

فشرح مثلاً عبارة "أيدي دنسة" بأن معناها أيدي غير مغسولة. وأتبع ذلك بقوله: لأن الفريسيين وكل اليهود، إن لم يغسلوا أيديهم باعتناء لا يأكلون، متمسكين بتقليد الشيوخ.

ومن السوق إن لم يغتسلوا لا يأكلون. وأشياء أخرى كثيرة تسلموها للتمسك بها من غسل كؤوس وأباريق وآنية نحاس وأسرة (٧: ٢- ٤).

وشرح اليوم الأول من الفطير بأنه "حين كانوا يذبحون الفصح" (١٤: ١٢) كما شرح الاستعداد بأنه ما قبل السبت (١٥: ٤٢).

وشرح أن الفلسين قيمتهما ربع (١٢: ٤٢)، ولم يفعل ذلك بالنسبة للدينار الخاص بالرومان (٦: ٣٧).

ولما تكلموا عن الصدوقيين فدمهم للقارئ الروماني بأنهم "الذين يقولون ليس قيامة" (١٢: ١٨). وطبعاً هذا كله معروف لليهود. ولما تكلم عن المرأة الكنعانية حسب تسمية التوراة لجنسها قال: "وكانت المرأة أممية وفي جنسها فينيقية سورية" (٧: ٢٦) بالأسلوب الذي يفهمه الرومان.

ومن جهة الأماكن كان يوضح ما لا يحتاج اليهود مطلقاً إلى توضيحه. فالأردن كان يسبقه بكلمة نهر (١: ٥). كذلك شرح جلوس الرب على جبل الزيتون بأنه تجاه الهيكل (١٣: ٣). ولما ورد ذكر بيت فاجي وبيت عنيا ذكر أنهما بالقرب من أورشليم (١١: ١).

ولأنه يكلم أهل رومه، فعندما ورد اسم سمعان القيرواني قال إنه "أبو الكسندروس وروفس" (١٥: ٢١). وروفس موجود في رومه. أرسل القديس بولس إليه سلامه عندما كتب رسالته إلى أهل رومية (رو١٦: ١٣).

جـ - قلة اقتباسه من العهد القديم :

يعتبر إنجيل متى أكثر الأناجيل اقتباساً من العهد القديم، لأنه كتب لليهود. أما مار مرقس الذي كتب للأمم فإن اقتباسه من العهد القديم أقل بكثير من متى ومن لوقا أيضاً.

تقديم السيد المسيح للرومانيين (للأمم):

كان مارمرقس يعرف أن للرومان أهل عمل لا فكر، فقدم لهم المسيح في عمله وقوته؛ واهتم بأعماله أكثر مما أهتم بتسجيل أقواله. وكان يعرف أن الرومان معتزون بقوتهم كدولة تحكم العالم، فقدم لهم المسيح القوى ابن الله صاحب السلطة على كل شئ..

١ - سرعة مذهلة في العرض :

كان مارمرقس يعرف أن الرومان أهل عمل، مشغولون بالتجارة والسفر والحرب

واشغالهم المتنوعة، فدخل في موضوعه مباشرة، بدون مقدمات. لم يتحدث عن أنساب المسيح ولا الحوادث السابقة لمجيئه كالبشارة مثلاً أو ولادة المعمدان أو زيارة العذراء لأليصابات، أو ولادة المسيح وطفولته، وإنما بدأ بعمل المسيح من أول أصحاح.

وبينما بدأ مار متى إنجيله بقوله "كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم"، **بدأ مارمرقس إنجيله بقوله "بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله".**

إن الطريق يُهيأ قدام الملوك، وهذا الملك الآتي هو ابن الله، لذلك يوصف من يهيئ طريقه بأنه ملاك (١: ٢) صوته صوت أسد "صارخ في البرية" (١: ٣). هذا الملك الذي سيملك على القلوب، لابد أن يعد طريقه بالتوبة (١: ٤، ٥). ثم تتلاحق الحوادث بسرعة.. أمام هذا الملك.

المعمدان يشهد بأنه لا يستحق أن يحل سيور حذائه (١: ٧). السموات تنشق، ويشهد له الآب أنه الابن الحبيب (١: ١١). والشياطين نفسها تشهد أنه قدوس الله (١: ٢٤). والملائكة تخدمه، والوحوش معه في البرية (١: ١٣).

وبينما يبدأ متي البشير في ذكر معجزات السيد المسيح الخاصة بالشفاء وإخراج الشياطين من الإصحاح الثامن في إنجيله، نرى مارمرقس يبدأ مباشرة من الأصحاح الأول فيقدم المسيح كصاحب سلطان على الكل..

يذكر سلطانه علي الشياطين يأمرها فتطيعه (١: ٢٧)، وسلطانه على الأمراض (١: ٣٤)، وتعليمه بسلطان وليس كالكتبة (١: ٢٢) كما ذكر شعبيته الكبيرة وكيف أن الناس "كانوا يأتون إليه من كل ناحية" (١: ٤٥)، وكيف صار له تلاميذ استجابوا بسرعة لدعوته (١: ١٦- ٢٠).

كل هذا في الاصحاح الأول من الإنجيل، حيث وضع مارمرقس خطته. وحيث كتب في تركيز وقوة، وبتأثير عجيب. فلنبحث إذن تفاصيل هذه الأمور كلها في إنجيله، الذي سار بنفس هذه السرعة والوضوح في تقديم قوة المسيح للرومان، وكيف أن مملكته أعظم من مملكتهم التي يفتخرون بها..

٢- المسيح ابن الله :

هذه الحقيقة بدأ بها الإصحاح الأول، وشهد بها قائد المئة الروماني وقت الصلب في أواخر الإنجيل، فقال "حقاً كان هذا الإنسان ابن الله" (١٥: ٣٩).

وشهد بها الآب من السماء وقت العماد (١: ١١)، وشهد بها أيضاً وقت التجلي (٨: ٧). واعترف بها السيد المسيح وقت محاكمته، عندما سأله رئيس الكهنة "أأنت هو المسيح ابن المبارك" فأجاب "أنا هو" (١٤: ٦١)، كما أشار إلى هذه الحقيقة في مثل الكرامين الأردياء (١١: ٦) وفي معرفة اليوم الأخير (١٣: ٣٢).

بل أن الشياطين نفسها حينما نظرته "خرت له وصرخت قائلة إنك أنت ابن الله" (٣: ١١). وكذلك نطقت في "الجيئون" كورة الجدريين قائلة: "ما لي ولك يا يسوع ابن الله العلي" (٥: ٦).

وحتى عندما اتخذ المسيح لقب (ابن الإنسان) دل أيضاً على قوته ولاهوته كقوله إن ابن الإنسان له سلطان أن يغفر الخطايا (٢: ١٠) أو أنه رب السبت (٢: ٢٨) أو أنه جالس عن يمين القوة وآت في سحاب السماء (١٤: ٦٢، ١٣: ٢٦).

هذه الحقيقة أوضحها مارمرقس أمام الرومان حتى يعرفوا أنهم ليسوا أمام شخص عادي، وأثبتها لهم بسلطة المسيح الواسعة كما سنرى:

٣- سلطته على الشياطين :

ذكر مارمرقس أن الرب كان يأمر الأرواح النجسة بسلطان فتطيعه، حتى اندهل الناس وتحيروا من سلطانه (١: ٢٧)، وأنه أخرج شياطين كثيرة (١: ٣٤)، وأن الشياطين كانت تصرخ منه قائلة "ما لنا ولك.. أتيت لتهلكنا" (١: ٢٤)، وأنها كانت تسجد له (٣: ١١، ٥: ٦). وأنه أخرج شياطين كثيرة (١: ٣٤)، وأن الشياطين كانت تصرخ منه قائلة "ما لنا ولك.. أتيت لتهلكنا" (١: ٢٤)، وأنها كانت تسجد له (٣: ١١، ٥: ٦). وأنه أخرج منها حالات خطيرة مثل حالة لجيئون الذي كانت فيه فرقة شياطين "وكان يقطع السلاسل ويكسر القيود، فلم يقدر أحد أن يذلله" (٥: ٤)، ومثل الروح الأخرس الأصم (٩: ١٦-٢٩).

وبلغت القوة بمعجزات إخراج الشياطين أن السيد المسيح كان يخرج الشيطان دون أن يرى المريض، مثلما قال للمرأة الفينيقية "اذهبي قد خرج الشيطان من ابنتك. فذهبت إلى بيتها ووجدت الشيطان قد خرج" (٧: ٢٤-٣٠).

ولم يكتف بهذا، بل أعطى هذا السلطان لتلاميذه (٣: ١٥، ٦: ٧). ولم يمنع شخصاً يخرج الشياطين باسمه (٩: ٣٩).

٤- سلطته على الأمراض :

سجل مارمرقس شفاء الرب للعاهات المستديمة والأمراض المستعصية: كشفاء العميان (٨: ٢٢- ٢٦)، (١٠: ٤٦- ٥٢)، وشفاء الأصم الأعقد (٧: ٣١- ٣٧)، وشفاء الأبرص (١: ٤٢)، والمفلوج (٢: ١١)، وصاحب اليد اليابسة (٣: ٥)، ونازفة الدم التي أنفقت كل ما عندها على الأطباء (٥: ٢٥- ٣٤). وذكر تأثير كل هذا على الناس، إذ "بهت الجميع ومجدوا الله قائلين: ما رأينا مثل هذا قط" (٢: ١٢).

وكانت معجزات الشفاء كثيرة جداً، حتى أنهم "ابتدأوا يحملون المرضى على أسرة إلى حيث سمعوا أنه هناك، وحيثما دخل إلى قرى أو مدن أو ضياع، وضعوا المرضى في الأسواق.." (٦: ٥٥، ٥٦). وبلغ من قوة الإبراء عند المسيح، أنهم كانوا يطلبون أن يلمسوا ولو هدب ثوبه، "وكل من لمسه شفي" (٦: ٥٦) "فكان يقع عليه ليلمسه كل من فيه داء" (٣: ١٠). وبهذه الطريقة شفيت نازفة الدم.

وهذه القوة على إبراء المرضى وهبها السيد المسيح لتلاميذه أيضاً (١٦: ١٨).

تحدثنا عن أن مارمرقس وضع خطته وكتب في تركيز وقوة، وبتأثير عجيب، ثم بدأنا نبحث تفاصيل هذه الأمور وتحدثنا عن أربعة نقاط. ونستكمل هذه النقاط:

٥- سلطته على الطبيعة والموت :

سجل أنه والبحر هائج "قام وانتهر الريح. وقال للبحر اسكت ابكم. فسكنت الريح وصار هدوء عظيم.." (٤: ٣٩- ٤١) وقال التلاميذ بعضهم لبعض "من هو هذا، فإن الريح أيضاً والبحر يطيعانه؟!".. ومرة أخرى والبحر هائج جاء إلي تلاميذه ماشياً على البحر.. "ولما صعد إليهم إلى السفينة سكنت الريح. فبهتوا وتعجبوا في أنفسهم للغاية" (٦: ٤٨- ٥٤). وكما سجل سلطته على البحر، هكذا أيضاً سجل سلطته على النبات، إذ لعن شجرة التين غير المثمرة، فيبست من أصولها (١١: ١٢- ٢٠).

وذكر مارمرقس سلطة المسيح على الموت. إذ أقام ابنة يايرس. أمسك بيدها وهي ميتة "وقال لها قومي، فقامت" (٥: ٢٢- ٤٣). وذكر قيامة الرب نفسه من بين الأموات (١٦: ٦)، وذكر أنه ارتفع إلي السماء وجلس عن يمين الله (٦: ١٩).

وحتى عندما كان مصلوباً، ذكر سلطته على الطبيعة، إذ أظلمت الشمس من الساعة السادسة إلى التاسعة، وانشق حجاب الهيكل إلى إثنين (١٥: ٣٣، ٣٨).

٦- بعض نواحي قوته الأخرى.

شرح مارمرقس كيف كان المسيح يقرأ الأفكار (٢: ٨)، وكيف كان يخبر بالمستقبل فتنبأ عن خراب الهيكل وعن خراب أورشليم وعن نهاية العالم (أصحاح ١٣)، وتنبأ أيضاً عن موته وقيامته ومجيئه الثاني (٨: ٣١، ٣٨). وشرح كيف بعملية خلق أشبع خمس آلاف من خمس خبزات وسمكتين، فشبعوا وفضل عنهم ١٢ قفة مملوءة (٦: ٢٣- ٤٤) وكيف صنع نفس المعجزة مرة أخرى (٨: ١- ٩).

وذكر كيف دخل الهيكل بقوة، وبسلطان طهره من الفوضى والفساد، وكيف عجز رؤساء الكهنة عن مقاومة سلطانه (١١: ٣٣). وذكر مارمرقس أيضاً كيف أن السيد المسيح قال عن نفسه إنه رب السبت (٢: ٢٨)، وإنه الرب (١١: ٣)، وأن له سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا، وغفر للمفلوج (٢: ١٠).

٧- إلتفاف الشعب حوله..

إلى جوار هذه القوة الخارقة التي سجلها مارمرقس للمسيح، سجل أيضاً شهرته العجيبة والتفاف الشعب حوله. فمن الإصحاح الأول يقول: "فخرج خبره للوقت في كل الكورة المحيطة بالجليل.. وكانت المدينة كلها مجتمعة عند الباب" (١: ٢٨، ٣٣) "وكانوا يأتون إليه من كل ناحية" (١: ٤٥) ومرة "سمع أنه في بيت. وللوقت اجتمع كثيرون حتى لم يعد يسع ولا ما حول الباب" (٢: ١، ٢).

وإنه لما انصرف مع تلاميذه إلى البحر "تبعه جمع كثير من الجليل ومن اليهودية ومن أورشليم ومن أدومية ومن عبر الأردن. والذين حول صور وصيداء، جمع كثير، إذ سمعوا كم صنع أتوا إليه. فقال لتلاميذه أن تلازمه سفينة صغيرة لسبب الجمع كي لا يزحموه" (٣: ٧- ٩). "وابتدأ أيضاً يعلم عند البحر. فاجتمع إليه جمع كثير، حتى أنه دخل السفينة وجلس على البحر. والجمع كله كان عند البحر على الأرض" (٤: ١، ٢).

حتى عندما مضى مع تلاميذه إلى موضع خلاء منفردين "رآهم الجموع منطلقين، وعرفه كثيرون، فتراكضوا إلى هناك من جميع المدن ماشين وسبقوهم واجتمعوا إليه. فلما خرج يسوع رأى جمعاً كثيراً فتحنن عليهم إذ كانوا كخراف لا راعي لها" (٦: ٣٢، ٣٤). وهكذا باستمرار كان "يتبعه جمع كثير وكانوا يزحمونه" (٥: ٢٤)، "وكان الناس

عندما يرونه، يتراكضون ويسلمون عليه" (٩: ١٥). وأنه في مرة "دخل بيتاً وهو يريد أن لا يعلم أحد، فلم يقدر أن يختفي" (٧: ٢٤).

٨- المسيح المعلم :

ذكر مارمرقس أنه كلما كان الناس يجتمعون حول المسيح "كعادته كان يعلمهم" (١: ١٢). ومع أن إنجيل مارمرقس لم يورد الكثير من تعاليم المسيح مهتماً بأعماله، إلا أنه **سجل عظمته كمعلم له تأثير عجيب على الناس.**

ذكر أنه كان "يكرز ببشارة الملكوت" (١: ١٤) وأنه كان يعلم الناس في المجامع "فبهتوا من تعليمه، لأنه كان يعلمهم بسلطان وليس كالكتبة" (١: ٢). وفي مرة أخرى إذ علمهم "بهتوا قائلين: من أين لهذا هذه؟ وما هذه الحكمة التي أعطيت له" (٦: ٢)، "وكان الجمع الكثير يسمعه بسرور" (١٢: ٣٧) "وبهت الجمع كله من تعليمه" (١١: ١٨).

وكان الجميع يدعونه "المعلم"، وقد دُعي بهذا اللقب ١٢ مرة في إنجيل مرقس: ليس فقط من تلاميذه (٩: ٣٨، ١٠: ٣٥، ١٠: ١٧، ٢٠) وهو نفسه لقب نفسه هكذا (١٤: ١٤). وإنما حتى من أعدائه الفريسيين والهيرودسيين والصدوقيين والكتبة (١٢: ١٤، ١٩، ٣٢) وأيضاً من أفراد الشعب (٥: ٣٥، ٩: ١٧، ١٠: ١٧، ٢٠).

٩- المسيح الملك :

قدمه مارمرقس كملك، ولكن صاحب مملكة روحية، يكرز ببشارة ملكوت الله. وظهر في إنجيله الفرق الكبير بين هيرودس الملك، الذي يجمع حوله العظماء والقواد في لهو ورقص، والمسيح الملك الذي يجمع حوله الشعب يعلمهم طريق الله ويشفي مرضاهم ويشبع جوعهم.. (٦: ١-٢٩).

١٠- صراع بين الحق والباطل :

بعد كل هذه المقدمات، سجل مارمرقس كيف أن خدمة المسيح أثارت عليه حسد قادة اليهود، فحاربوه ولما لم يقدروا عليه في قوة إقناعه وفي إخجالهم أمام الناس، قتلوه أخيراً.. إنه لم يبدأ بالاحتكاك، بل كان يعمل عمله في هدوء بعيداً عنهم، ولكنهم بدأوا يتعدون، واحتكوا به..

فرح الشعب بالمسيح، والتفوا حوله، وانتفعوا من تعليمه، أما قادة اليهود فعلى

العكس تضايقوا من شهرته وشعبيته وقاوموه. لم ينتفعوا من تعليمه ولا من معجزاته. كانوا يمشون وراءه ويدعونه إلى بيوتهم، لا ليستفيدوا وإنما ليراقبوه ويصطادوه بكلمة.

في حادثة المفلوج فكر الكتبة في قلوبهم "لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف؟!" ورد الرب على ما في قلوبهم فسكتوا (٢: ٦، ٧). ثم تدرجوا من التفكير القلبي إلى مخاطبة تلاميذه عنه: ما باله يأكل ويشرب مع العشارين والخطاة؟! فأفحمهم بقوله "لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى" (٢: ١٦، ١٧). ثم تدرج اليهود فتجرأوا أن يكلموه هو، فاشتكوا له تلاميذه: لماذا لا يصومون؟ لماذا يقطفون السنابل في السبت؟ فرد عليهم من الكتاب، وبالمنطق، فسكتوا.. ثم راقبوه هل يشفي صاحب اليد اليابسة في السبت، فناقشهم وأفحمهم فسكتوا. "فنظر حوله إليهم بغضب حزيناً على غلاظة قلوبهم" وشفى الرجل "فخرج الفريسيون للوقت مع الهيرودسيين وتشاوروا عليه لكي يهلكوه" (٣: ١- ٦).

وهكذا من أول الإصحاح الثالث شرح مارمرقس بنفس وضوحه وبنفس سرعته، تطور العلاقة بين المسيح ورؤساء اليهود: من كلام الشك داخل القلب إلى التشاور على إهلاكه، وتطور موقف السيد المسيح من مجرد الاقناع إلى نظرة الغضب والاصطدام. ما كان ممكناً أن يسالم أمثال هؤلاء الذين يريدون تعطيل عمل الرب.

ثم تطور الأمر بهم إلى التشهير به: قال الكتبة عنه "إن معه بعلزبول، وإنه برئيس الشياطين يخرج الشياطين" (٣: ٢٢)، فرد عليهم في قوة بأن الشيطان إذا انقسم على ذاته لا يقدر أن يثبت.

ثم ظهر لهم أنهم أمسكوا غلطة: إن تلاميذ المسيح يأكلون بأيد دنسة أي غير مغسولة. فبدأ المسيح يوبخهم قائلاً "حسناً تنبأ إشعياء عليكم أنتم المرائين.. لأنكم تركتم وصية الله وتتمسكون بتقليد الناس" (وشرح لهم كيف أنهم كسروا الوصية الخامسة من أجل تقليدهم (٧: ٦- ٢٣) فمنعوا الناس من إكرام والديهم، لكي يأخذوا هم هذا المال في الهيكل..

هنا نرى أن المسيح قد بدأ يهاجم. ثم حذر التلاميذ منهم قائلاً: "تحرزوا من خمير الفريسيين وخمير هيرودس" (٨: ١٥). ودخل الهيكل وحده غير مبال بسلطانهم "فطلبوا كيف يهلكونه لأنهم خافوه" (١١: ١٨). ثم قال لهم مثل الكرامين الأردياء، وعرفوا أن المثل عليهم، وصفهم فيه بأنهم قتلة الأنبياء ورسل الرب وأنهم يريدون قتل الابن أيضاً. وهددهم بأن صاحب الكرم سوف يأتي ويهلك الكرامين.. "فطلبوا أن يمسكوه، ولكنهم خافوا من الجمع" (١٢: ١- ١٢).

ثم دخل الصراع في مرحلة الأسئلة: أرادوا أن يحرجوه بأسئلتهم، فأحرجهم بإجابته: جاءه الفريسيون والهيرودسيون بأسلوب تملق لشجاعته سائلين هل تعطى جزية لقيصر. فأجاب بقوله المشهور "أعطوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله" (١٢: ١٣- ١٧)، ثم جاءه الصدوقيون يسألونه عن القيامة والزواج، فأفهمهم بقوله إنهم في السماء يكونون كالملائكة لا يتزوجون، وختم كلامه بقوله: "فأنتم إذن تضلون كثيراً" (١٢: ١٨- ٢٧)، ثم جاءه كاتب يسأله عن الوصية الأولى، فأجابه واقتنع الكاتب (١٢: ٢٨- ٣٣).

ثم يقول الكتاب: "ولم يجسر أحد بعد أن يسأله" (مت١٢: ٣٤). وإذ لم يستطيعوا أن يحرجوه في الكلام، لجأوا إلى التآمر، ونفذوا مؤامرتهم وقتلوه، لا عن ضعف منه وإنما لأنه جاء "ليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (١٠: ٤٥).

١١- الصليب والفداء ..

إن القوة الجبارة التي استطاع بها مارمرقس أن يصور المسيح للأمم كابن الله في ملء سلطانه وفي محبة الناس له، لم تجعله على أية الحالات يستحي من الصليب. بل على العكس خصص نصف إنجيله تقريباً لهذا الغرض. ورحلة المسيح إلى أورشليم وصلبه وقيامته كانت بالنسبة إليه معادلة لباقي خدمة المسيح كلها. إن الفداء هو أساس الإيمان بالمسيح. وقد صوره مارمرقس في كل مراحله. بل إن ظل الصليب ينعكس على إنجيل مارمرقس من أول الإصحاح الثالث (٣: ٦). وما قصة صراع الرب مع قادة اليهود سوى خطوات في طريق الصليب.

وقد شرح مارمرقس كيف سار المسيح في طريق الصليب بكل شجاعة وهيبة، فسار بنفسه إلى أورشليم حيث يتآمر عليه أعداؤه، وذهابه بنفسه إلى بستان جثسيماني وهو يعلم أنهم سيقبضون عليه هناك.

على أن مارمرقس لم يصور المسيح للرومان ضعيفاً في أيدي اليهود، أو أن قصته انتهت بموته، بل أنه قام وظهر لكثيرين. وأنه سيأتي "بمجد أبيه مع الملائكة القديسين" (٨: ٣٨) جالساً عن يمين القوة وآتياً في سحاب السماء" (١٤: ٦٢) "بقوة كثيرة ومجد فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء" (١٣: ٢٦).

١٢ - كلمة تشجيع للأمم (للرومان) :

مجرد ذكر هذا الصراع بين المسيح واليهود، كان يحمل ضمناً تشجيعاً للأمم. يضاف إلى ذلك أن مارمرقس شرح اتجاه المسيح إلى الأمم ومضيه إلى تخوم صور وصيداء، وإلى حدود المدن العشر، وشفاءه إبنة المرأة الفينيقية (٧: ٢٤- ٣٠). وقوله "أليس مكتوباً بيتي بيت الصلاة يُدعى **لجميع الأمم**" (١١: ١٧).

وقوله "ينبغي أن يكرز أولاً بالإنجيل **في جميع الأمم**" (١٣: ١٠) ووصيته لتلاميذه في ختام الإنجيل "**اذهبوا إلى العالم أجمع، وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها**" (١٦: ١٥).

وصيته للأمم وللرومان :

إن السيد المسيح قدمه مارمرقس للرومان على اعتبار أنه الشخص القوي صاحب السلطان، رجل العمل والعلم والأعاجيب، الصورة التي تتفق مع محبة الرومان للقوة والعمل. ولكن كان لابد بعد ذلك أن يجذبهم إلى تعاليم المسيح الروحية في الاتضاع والزهد، كصاحب مملكة روحية.

وهكذا ذكر أن المسيح كان يوصي من تحدث معهم الأعاجيب الا يخبروا أحداً، وأن لا يظهروه (٣: ١٢، ٤: ٤٤، ٥: ٤٣، ٧: ٣٦، ٨: ٢٦، ٩: ٩). وأوصى تلاميذه بنكران الذات وحمل الصليب (٨: ٣٨).

ولما كانوا يحاجون بعضهم بعضاً من هو الأعظم، قال لهم "**إذا أراد أحد أن يكون أولاً فليكن آخر الكل وخادماً للكل**" (٩: ٣٣- ٣٧). وقال لهم أيضاً "أنتم تعلمون أن الذين يحسبون رؤساء الأمم يسودونهم، وأن عظماءهم يتسلطون عليهم. فلا يكون هكذا فيكم بل من أراد أن يصير فيكم عظيماً يكون لكم خادماً. ومن أراد أن يكون فيكم أولاً يكون للجميع عبداً. لأن ابن الإنسان أيضاً لم يأت ليُخدم بل ليخدم ويبذل نفسه عن كثيرين" (١٠: ٣٥، ٤٥).

فإن كان المسيح القوي العظيم ابن الله هكذا، فليتضع الرومان.

وهكذا أورد أيضاً قول المسيح "تحرزوا من الكتبة الذين يرغبون المشي بالطيالسة، والتحيات في الأسواق، والمجالس الأولى في المجامع والمتكآت الأولى في الولائم.. ولعلة يطيلون الصلوات. هؤلاء يأخذون دينونة أعظم" (١٢: ٣٨- ٤٠) وهكذا حضهم على الزهد وترك المال وكل شئ لأجل الله (٦: ٨، ٨: ٣٤- ٣٦، ١٠: ١٧- ٣٠).

(٢)

هل إنجيل مرقس هو مذكرات بطرس ؟!

رأى غريب :

هناك رأى غريب منتشر في الأوساط الغربية، مؤداه أن بطرس الرسول بشر في رومه، ومعه مارمرقس (تلميذه، أو كاتبه، أو سكرتيره، أو ترجمانه حسبما تقول تلك الروايات!).. وأن بطرس الرسول لم يكتب إنجيلاً، فتوسل أهل رومه إلى مارمرقس فكتب لهم العظات التي سمعها من القديس بطرس، أو كتب ما أملاه عليه بطرس. ولذلك يسمون إنجيل مرقس "مذكرات بطرس"!!..

وأصحاب هذا الرأي يحاولون تأييده بشهادات من الخارج منسوبة إلى بعض الآباء في القرون الأولى، وبأدلة من داخل الإنجيل نفسه، إذ يقولون إنه أظهر ضعفات بطرس، وأخفى ما يمجده، تواضعاً من القديس بطرس صاحب الإنجيل الحقيقي..

وسنحاول نحن من جانبنا أن نحلل كل هذه الآراء ونرد عليها..

أولاً : هل بشّر ماربطرس في رومه ؟

لقد أثبتنا بأدلة كثيرة من الكتاب المقدس أن القديس بولس هو الذى أسس كنيسة رومه وليس القديس بطرس الذى هو رسول الختان لا رسول الأمم، والذى لم يذهب إليها إلا في أواخر حياته لمقاومة سيمون الساحر (أنظر الفصل الرابع من كتاب ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول القديس والشهيد – لقداسة البابا). فإن كان بطرس الرسول لم يذهب ليكرز هناك، تكون صحبة مارمرقس له ككاتب أو ترجمان يكتب عظاته وينشرها كإنجيل، هي حجة واهية من أساسها..

ثانياً : مامعنى أن مرقس ترجمان بطرس ؟!

هل معنى ذلك أن القديس بطرس العظيم فقد موهبة التكلم بألسنة التى أخذها من الروح القدس في يوم الخمسين وكلم بها أناساً "من كل أمة تحت السماء" (أع٢: ٥) حتى احتاج بعد ذلك إلى مترجم؟! وإن كانت موهبة التكلم بألسنة لا تستخدم فى مثل هذا المجال، ففيم تستخدم إذن؟! نقول هذا بالإضافة إلى ما هو معروف من أن مارمرقس كان يعرف اللغة اليونانية السائدة الاستعمال فى رومه فى ذلك الوقت..

ثالثاً : رواية بابياس ضد عقيدة الكنيسة :

أول رواية منسوبة للآباء فى هذا المجال هى رواية بابياس التى تقول إن أهل رومه طلبوا من مرقس أن يترك لهم أثراً مكتوباً عن التعاليم التى سبقت أن وصلتهم شفاهاً (من بطرس)!!، [فكتب بدون ترتيب كل ما تذكره عما قاله المسيح أو فعله. لأنه لا سمع الرب ولا تبعه. ولكنه فيما بعد تبع بطرس كما قلت].

ولو صدقنا قول بابياس فى أن مرقس لا سمع الرب ولا تبعه، كان لزاماً علينا أن نكذب عقيدة كنيستنا فى مارمرقس، إذ تلقبه ناظر الإله، والرسول، وتعتقد أنه كان من السبعين تلميذاً (أنظر الفصل الأول من كتاب ناظر الإله مرقس الرسول لقداسة البابا)..

ويجمع علماء الكتاب على أنه الشاب الذى تبع الرب ليلة القبض عليه وكان يلبس إزاراً على عريه (مر١٤: ٥١، ٥٢).

ما أغرب هذا الكلام إن مارمرقس لا سمع الرب ولا تبعه! كيف هذا، وقد كانت أمه إحدى المريمات اللاتى تبعن المسيح، وفي بيته صنع الرب الفصح، وفيه غسل أرجل التلاميذ، وفيه سلمهم جسده ودمه وألقى خطابه عليهم، إن ربع إنجيل يوحنا تقريباً يختص بحديث الرب وعمله في بيت مرقس (من الإصحاحات ١٣- ١٧).

رابعاً : تناقض الروايات المنسوبة للآباء :

وكما تتنافى رواية بابياس مع عقيدة الكنيسة، كذلك تتعارض مع رواية منسوبة إلى القديس إيريناوس. فبينما تقول رواية بابياس إن [بطرس عندما علم بوحى من الروح القدس بما حدث، سرته غيرة هؤلاء الناس، وأن السفر نال موافقته لاستعماله فى الكنائس]، تقول رواية إيريناوس إن مارمرقس – بعد انتقال القديسين بطرس وبولس أى

بعد استشهادهماء نقل إلينا تلك الأمور التي كرز بها بطرس!!..

فكيف تتفق موافقة القديس بطرس على الإنجيل مع كتابة الإنجيل بعد استشهاد بطرس؟!. فأى هاتين الروايتين نصدق وأيهما نرفض؟!..

أما الرواية الثالثة المنسوبة إلى القديس أكليمنضس الإسكندرى فهى أن مرقس الرسول [كتب إنجيله بناء على طلب الذين استمعوا إلى بطرس، الذى لما علم برغبتهم هذه، ترك مرقس ليكتب إنجيله بحرية] (ومعنى هذا أن القديس بطرس قد عرف بمشروع الكتابة قبل كتابة الإنجيل) ثم تقول الرواية إن مارمرقس [بعد أن كتب الإنجيل سلمه لمن طلبوه. **ولما علم بطرس بهذا، لم يمنعه من الكتابة ولا شجعه عليه]. وهذا الكلام يتنافى مع القول المنسوب إلى إيريناوس فى أن الإنجيل كتب بعد استشهاد ماربطرس!!**

أى الروايات الثلاث نصدق، وأيها نرفض؟!

أو ليس صحيحاً أن أقوالاً عديدة منسوبة إلى الآباء الأول تحتاج إلى مراجعة كثيرة، ولا نستطيع أن نقبلها فى سهولة وبساطة، وبخاصة لو كانت تتنافى مع عقيدة كنيستنا؟! ما أكثر ما عندى من أمثلة على هذا الموضوع...

خامساً : مصادر معلومات مارمرقس :

لاشك أن مارمرقس قد وصف كثيراً من الأمور كشاهد عيان، رأى بنفسه وسمع، وكتب بتدقيق. وبالإضافة إلى كل هذا لقد كان بيته محط رحال السيدة العذراء وجميع الرسل، ففيه علية صهيون المشهورة التى كانوا يجتمعون فيها (أع١: ١٣، ١٤) وهو أول كنيسة مسيحية فى العالم، كان يجتمع فيها المؤمنون (أع١٢: ١٢). وكان يُقال فى هذا البيت كل ما يختص بالسيد الرب وأعماله وأقواله..

لماذا إذن تركز المعلومات في بطرس وحده، ولماذا يكون مارمرقس قد اعتمد فيما ينقصه من معلومات على مصدر واحد؟! لماذا؟.. إن مارلوقا البشير لم يذكر مصدراً واحداً لمعلوماته، وإنما قال "كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة" (لو١: ٢).

سادساً : لماذا لم يكتب مار بطرس إنجيلاً ؟

هل تقام كل هذه الضجة حول إنجيل مرقس، لأن مار بطرس لم يكتب إنجيلاً، فيراد نسبة إنجيل مرقس إليه؟ إن أعجب ما قرأته في حياتى تعليلاً لكون القديس بطرس لم يكتب إنجيلاً، هو قول ابن الصليبى مطران مدينة آمد (١١٤٩م) [.. ثانياً، لأنه افتكر أنه إذا كتب هو سيحتقر الناس كتابة رفقائه..]!!

هل إلى هذه الدرجة يصل التفكير؟! فليطمئن ابن الصليبى. لقد كتب القديس بطرس رسالتين، وللآن لم يحتقر أحد بسببهما رسائل بولس ورسائل القديس يوحنا وباقى الرسل، وها قد كتب مار مرقس إنجيله (الذى ينسبونه إلى مار بطرس)، ولم يحتقر أحد باقى الأناجيل الثلاثة!..

(٣)

بطرس في إنجيل مرقس

١- كاتبو الأسفار فوق المستوى الشخصي :

يقولون إن إنجيل مرقس هو عظات بطرس بدليل أنه يحتوي على ضعفات بطرس ويغفل ما يمجده، وقد فعل بطرس ذلك من باب الاتضاع.

ونحن نريد أن نرتفع بالرسل والأنبياء كاتبي الأسفار المقدسة عن المستوى الشخصي أثناء كتابتهم بالوحي. لقد ذكروا ما يخصهم مديحاً وذماً، لمجرد رواية الحق، دون أن يكون لأشخاصهم اعتبار في نظرهم وقت الكتابة. وسنضرب لذلك مثلين، من العهدين القديم والحديث.

٢- مثال القديس موسى النبي :

ورد في سفر العدد (١٢: ٣) وكاتبه موسى النبي "وأما الرجل موسى فكان حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض". فهل كان يجب أن يحذف موسى النبي هذه العبارة لكي يكون متواضعاً؟! أم نأخذ هذا النص دليلاً على أن موسى النبي ليس هو كاتب سفر العدد، وهو أحد أسفار موسى الخمسة؟

وكذلك في نفس الاصحاح سجل دفاع الله عن عبده موسى وتوبيخه لهرون ومريم، إذ قال لهما: "اسمعا كلامي، إن كان منكم نبي للرب، فبالرؤيا استعلن له في الحلم أكلمه. وأما عبدي موسى فليس هكذا، بل هو أمين على كل بيتي. فماً إلى فم وعياناً أتكلم معه لا بالألغاز، وشبه الرب يعاين. فلماذا لا تخشيان أن تتكلما على عبدي موسى" (عد١٢: ٦-٨).

وقد ذكر موسى في أسفاره المعجزات التي صنعها الله على يديه، وظهور الرب له، وأحاديثه مع الله، وقبول الله لشفاعته، ومديح الرب له. ولم يمنعه الاتضاع من ذكر كل هذا.

بل ذكر موسى أيضاً أن وجهه كان يلمع عند نزوله من عند الرب، حتى وضع برقعاً على وجهه (خر٣٤: ٣٠- ٣٥). وذكر أن الرب جعله إلهاً لفرعون (خر٧: ١) وإلهاً لهرون (خر٤: ١٦).

وفي نفس الوقت ذكر موسى ضعفاته، وكيف أنه كان ثقيل الفم واللسان (خر٤: ١٠)، وذكر خطيته، وعقوبة الرب له بمنعه من دخول أرض الموعد.

إنه تاريخ مقدس، أعلى من المستوى الشخصي، يشمل المدح والذم، يكتبه رجال الله القديسون "مسوقين من الروح القدس" (٢بط١: ٢١).

ب- مثال القديس يوحنا الرسول :

إن يوحنا الحبيب هو الوحيد في الإنجيليين الأربعة الذي ذكر وقوفه عند صليب المسيح، وأن الرب خاطبه من على الصليب، وعهد له بأمه العذراء (يو١٩: ٢٥- ٢٧). وكان باستمرار يلقب نفسه بأنه "التلميذ الذي كان يسوع يحبه" الذي "يتكئ في حضن يسوع" (يو١٣: ٢٣- ٢٥). هل كان ممكناً أن يغفل ذكر كل هذه الأمور من باب الاتضاع؟!

ومع كل ذلك نحب أن نسأل في شيء من التدقيق:

٢- هل أغفل مارمرقس مديح بطرس ؟

إن أكثر رسول من رسل المسيح الإثني عشر اهتم به مارمرقس في إنجيله هو بطرس الرسول. ذكر دعوة الرب له كأول دعوة (١: ١٦- ٢٠)، ووضع اسمه في مقدمة أسماء الرسل (٣: ١٦)، وذكر أن الرب دخل بيته وشفى حماته كأول معجزة شفاء ذكرها مارمرقس للرب (١: ٢٩- ٣١) وقال بعدها "فتبعه سمعان والذين معه" (١: ٣٦) بينما الذين معه كانوا إندراوس ويعقوب ويوحنا (١: ٢٩).

وذكر أن بطرس قال للمسيح "ها قد تركنا كل شيء وتبعناك" (١٠: ٢٨). وسمع مديح الرب لمن يترك شيئاً من أجله. وذكر مارمرقس أيضاً أن بطرس هو الذي قال للرب "يا سيدي أنظر، التينة التي لعنتها قد يبست" (١١: ٢١). وذكر أيضاً أن الملاك قال للنسوة "اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس أنه يسبقكم إلى الجليل" (١٦: ٧).

وذكره مع يعقوب ويوحنا في مناسبات هامة. فعند إقامة ابنة يايرس قال عن الرب "ولم يدع أحداً يتبعه إلاّ بطرس ويعقوب ويوحنا" (٥: ٣٧). وذكر أن هؤلاء الثلاثة هم

الذين شاهدوا التجلي (٩: ٢- ٨)، وأنهم هم الذين أخذهم الرب إلى بستان جثسيماني (١٤: ٣٢) وأنهم هم ومعهم إندراوس سألوه على إنفراد ما هي علامات إنتهاء العالم (١٣: ٣).

منْ من الرسل ذكره إنجيل مرقس بهذا الوضع وبهذه الكثرة؟ وإن كان بطرس يريد أن ينكر ذاته من باب التواضع، فلماذا سمح أن يلاقي بكل هذا الاهتمام في إنجيل مرقس؟

ماذا بقي إذن أن يُقال في مديح بطرس؟ لقد أغفل أصحاب الرأى الأخر كل هذا الذى ذكرناه، وركزوا علي نقطتين، سنحاول أن نتناولهما الآن بشئ من التحليل والتعليق:

إعتراضان والرَدعليهما :

الأول: يقولون إن مرقس عندما ذكر اعتراف بطرس بالمسيح، لم يذكر بعدها تطويب الرب له وإعطاءه المفاتيح وقوله له "كل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات (مت١٦: ١٣- ١٩).

في الواقع أن مارمرقس أراد أن يركز على شخصية المسيح وحده. فلم يذكر هذا عن بطرس، كما لم يذكر هذا عن باقي الرسل أيضاً. فلم يذكر قول الرب لهم كما ورد في إنجيل متى "الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء، وكل ما تحلونه علي الأرض يكون محلولاً في السماء" (مت١٨: ١٨). كما لم يذكر أيضاً ما ورد في إنجيل يوحنا أن الرب نفخ وقال لهم "أقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه تغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت" (يو٢٠: ٢٢، ٢٣).

لماذا هذه الحساسية إذن من جهة بطرس الرسول؟! إن أشياء كثيرة لم يسجلها مارمرقس، تمر في هدوء، فلماذا لا يمر أيضاً بنفس الطريقة ما يخص بطرس الرسول.

إن مارمرقس لم يذكر شيئاً مثلاً في مديح يوحنا الرسول. فعندما قبض على الرب، قال مارمرقس "وكان بطرس قد تبعه من بعيد إلى داخل دار رئيس الكهنة" (١٤: ٥٤). وفي الواقع أن بطرس لم يتبع الرب وحده وقتذاك، بل كان هناك تلميذ آخر تبعه أيضاً (يو١٨: ١٥- ١٧). وأغفل مارمرقس هذا التلميذ الآخر. ولم نأخذ هذه دلالة على علاقة بين هذا التلميذ ومرقس. لماذا إذن هذه الحساسية من جهة بطرس؟!

لم يذكر مارمرقس أيضاً أن يوحنا كان يتكئ في حضن الرب، وأن الرب كان يحبه.

ولم يذكر أن بطرس طلب وساطة يوحنا ليعرف من هو الذي سيسلم المسيح. ولم يذكر أن يوحنا كان واقفاً عند صليب المسيح، وأن الرب قد عهد إليه بأمه العذراء، واعتبره ابناً خاصاً لها...

ومع ذلك نمر نحن على هذا الإغفال ليوحنا ببساطة، ولا نستنتج منه مطلقاً أن يوحنا أوصى مرقس من باب الاتضاع ألا يكتب هذا عنه ولو من باب التلميح مثلما فعل يوحنا فيما بعد.. فلماذا إذن هذه الحساسية من جهة بطرس الرسول؟

ولم يذكر مرقس مديح آخرين ورد مدحهم في باقي الأناجيل.

لم يذكر دعوة فيلبس ونثنائيل، ولا مديح الرب لنثنائيل، ولا اعتراف نثنائيل بأن المسيح هو ابن الله، قبل اعتراف بطرس بسنين (يو٢: ٤٧- ٥١).

ولم يذكر مدح الرب ليوحنا المعمدان بقوله "الحق أقول لكم لم يقم من بين المولودين من النساء من هو أعظم من يوحنا المعمدان.." (مت١١: ١١).

في الواقع أن مرقس الرسول كان هدفه أن يركز على شخص المسيح بالذات. فلما وصل إلى اعتراف بطرس بأنه المسيح ابن الله اكتفى بهذا. ولم يشأ أن يستطرد في تفاصيل الحديث، لأن ذلك لم يكن هدفه.

نلاحظ أيضاً أن لوقا البشير فعل مثلما فعل مارمرقس تماماً، وذكر اعتراف بطرس بالمسيح، واكتفى بهذا دون ذكر ما بعده من تطويب (لو٩: ١٨- ٢٠) ولم يأخذ أحد هذا الأمر دلالة على أن لوقا أخذ معلوماته عن بطرس، أو أن بطرس طلب إلى لوقا أن يمتنع عن ذكر مدحه تواضعاً!!

أما يوحنا الرسول، فلم يعرض لهذا الحديث كلية. وبالتالي لم يذكر شيئاً عن هذا السلطان الذي دُفع إلى بطرس، وفي نفس الوقت ذكر هذا السلطان مدفوعاً للرسل جميعاً (يو٢٠: ٢٢، ٢٣). ولم يقل أحد أن بطرس كان له تأثير على يوحنا في إغفال هذا الأمر تواضعاً منه..

ننتقل إلى الاعتراض الثاني:

يقولون أن مارمرقس أغفل مشي بطرس على الماء، تواضعاً من معلمه بطرس!!

ومشي بطرس على الماء أغفله يوحنا البشير أيضاً (يو٦: ١٥- ٢١). ولم يتعرض له لوقا إطلاقاً، ولم يرد إلا في إنجيل متى. ونحب أن نرد أيضاً بنفس طريقة مرقس وهي

التركيز على شخص المسيح وحده.

على أننا من ناحية أخرى نحب أن نقول إن المسألة ليست كلها مديحاً في هذه الحادثة بالذات. **بل أن فيها أيضاً توبيخاً من الرب لبطرس عندما شك ووقع في الماء**، فأمسك به الرب قائلاً: "يا قليل الإيمان لماذا شككت" (مت١٤: ٣١). وإن كان بطرس يقصد إظهار ضعفاته، فكان الأولى أن يذكر له إنجيل مرقس هذا الشك وهذا الوقوع وهذا التوبيخ من الرب. إن هذا يجعلنا أن ننتقل إلى النقطة التالية وهي:

٣- هل إهتم مرقس بإظهار ضعفات المسيح ؟

يقولون إن مارمرقس ذكر صياح الديك مرتين في حادثة نكران بطرس للرب (مر١٤: ٦٨، ٧٢)، بينما ذكر باقي الإنجيليين صياحه مرة واحدة. ويؤخذ من هذا أن بطرس لم ينتبه سريعاً. وذكر هذا الضعف، دليل على أن بطرس أملاه على مرقس تواضعاً!!

وربما يكون مرقس قد أورد صياح الديك مرتين من باب تدقيقه الشديد في ذكر التفاصيل. ففي معجزة الخمس خبزات والسمكتين بينما ذكر متى ويوحنا مجرد إتكاء الناس على العشب (مت١٤: ١٩، يو٦: ١٠)، ويزيد لوقا إتكاءهم فرقاً خمسين خمسين (لو٩: ١٤)، يذكر مرقس إتكاءهم "رفاقاً رفاقاً على العشب الأخضر.. صفوفاً صفوفاً، مئة مئة، وخمسين خمسين" (مر٦: ٣٩، ٤٠).

ومع ذلك فلنحلل حادثة الإنكار هذه، ونرى على ماذا تدل..

ففي الإنكار الأول نرى إنجيل مرقس أخف لهجة من لوقا ويوحنا. في إنجيل مرقس قال بطرس للجارية "لست أدرى ولا أفهم ما تقولين" (مر١٤: ٦٨) وفي إنجيل لوقا قال عن المسيح "لست أعرفه يا إمرأة" (لو٢٢: ٥٧) وهذا نكران أصرح وأصعب. وبالمثل في إنجيل يوحنا قال إنه ليس من تلاميذ المسيح.. (يو١٨: ٢٤).

فلو كان مرقس الرسول يريد إظهار ضعفات بطرس تواضعاً، لاستخدم هنا أسلوب لوقا أو يوحنا!!

وفي الإنكار الثاني نرى إنجيل مرقس أخف الأناجيل لهجة، إذ يقول في إختصار "فأنكر أيضاً". أما متى فيقول عنه "فأنكر أيضاً بقسم أنى لست أعرف الرجل" (مت٢٦: ٧٢). ولوقا ويوحنا ذكرا أيضاً تفاصيل هذا الإنكار.. وفي الإنكار الثالث لم يزد مرقس شيئاً عما رواه متى..

إن حادثة نكران بطرس ذكرتها جميع الأناجيل الأربعة. وكان إنجيل مرقس أخفها لهجة. فهل ننسى كل هذا من أجل صياح الديك مرتين؟! بل إن صياح الديك هذا يعقب عليه مرقس قائلاً عن بطرس "فلما تفكر به بكى" (مر١٤: ٧٢) أما متى ولوقا فيذكران هذه الخطية في عمقها ويقولان عن بطرس إنه "خرج إلى خارج، وبكى بكاءً مراً" (مت٢٦: ٧٥، لو٢٢: ٦٢).

إننا نقول بملء الثقة، ومن واقع الكتاب، إن إنجيل مرقس هو أقل الأناجيل الأربعة في شرح وذكر ضعفات بطرس الرسول. وسنضرب لذلك بعض أمثلة:

أ - مثال لذلك: في انتهار الرب لبطرس ذكر مرقس قول الرب "إذهب عني يا شيطان لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس" (مر٨: ٣٣). أما متى فذكر هذه العبارة كلها، وأضاف عليها قول الرب أيضاً لبطرس "أنت معثرة لي" (مت١٦: ٢٣). فلو كان بطرس هو الذي أملاه ذلك تواضعاً، لسجل تلك العبارة أيضاً.

ب - لم يذكر إنجيل مرقس إندفاع بطرس وتسرعه وأخطاءه في الكلام، وتهديد الرب له بقوله "إن كنت لا أغسلك فليس لك معي نصيب" مما أورده يوحنا بالتفصيل (يو١٣: ٦- ١٠).

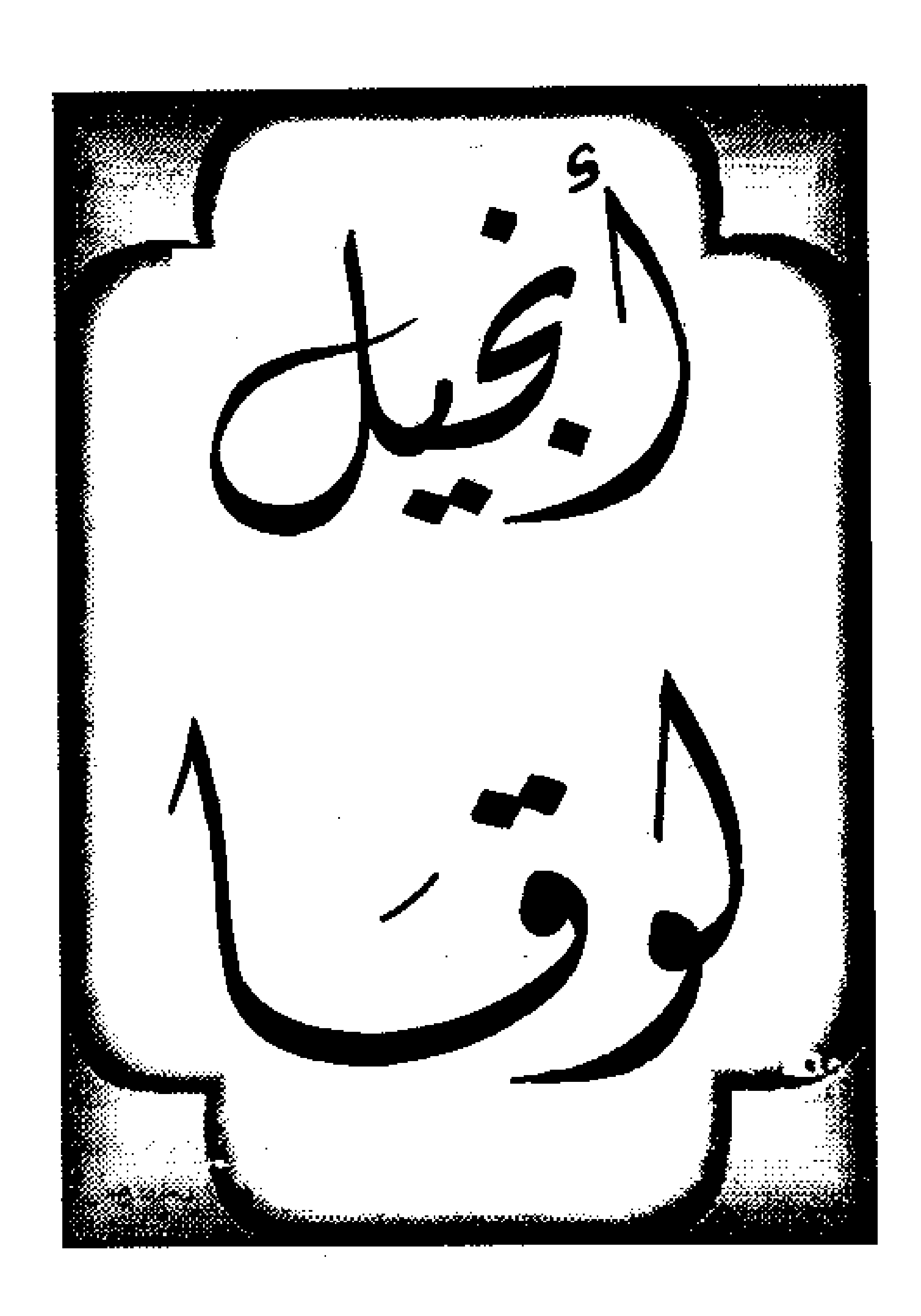
ج - لم يذكر إنجيل مرقس في أعجوبة التجلي "وأما بطرس واللذان معه فكانوا قد تثقلوا بالنوم. فلما استيقظوا رأوا مجده" مما رواه القديس لوقا (٩: ٣٢).

د - ولم يذكر إنجيل مرقس ما قاله الرب لبطرس "ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك" (لو ٢٢: ٣٢).

هـ - ولم يذكر إنجيل مرقس توبيخ الرب لبطرس بعد قيامته إذ سأله ثلاث مرات باسمه القديم "يا سمعان بن يونا أتحبني أكثر من هؤلاء" حتى "حزن بطرس لأنه قال له ثالثة: أتحبني" (يو٢١: ١٧).

هؤلاء الإنجيليون الذين ذكروا ضعفات بطرس بأكثر وضوح، لم يقل أحد أن بطرس أملاهم ذلك تواضعاً منه، أو أنهم نقلوا أناجيلهم عن عظات بطرس.

إنما هي كلمة الحق يوحي بها الله لقديسيه، بعيدة عن روح المجاملة، وبعيدة عن الدافع الشخصي أياً كان.. لعله بعد هذا تستطيع أن تجيب: هل هناك علاقة بين القديس بطرس وإنجيل مرقس؟ وليفهم القارئ...


أنجيل
لوقا

(١)

كاتب الإنجيل :

هو القديس لوقا الطبيب، وهو نفسه كاتب سفر أعمال الرسل.

ورد إسم لوقا في رسائل بولس الرسول.

فهو في رسالته إلى فليمون يذكر اسم (لوقا) ضمن (العاملين معه) فيقول "يسلم عليك أبفراس المأسور معي في المسيح يسوع، ومرقس وأرسترخس وديماس ولوقا العاملون معي (فل٢٣، ٢٤).

ويذكره أيضاً في رسالته إلى كولوسي فيقول "يسلم عليكم لوقا الطبيب الحبيب وديماس" (كو٤: ١٤).

وهذا يعني أنه كان مع بولس الرسول في رومية.

لأن هاتين الرسالتين: إلى فليمون وإلى كولوسي، كتبهما الرسول من رومية حين كان في أسره.

وكان مع القديس بولس في رحلاته.

بل وصف هذه الرحلات في سفر أعمال الرسل كشاهد عيان فيقول مثلاً بعد الرؤيا التي دُعي فيها بولس الرسول لتبشير مقدونية "طلبنا أن نخرج إلى مقدونية، متحققين أن الرب دعانا لنبشرهم.. فأقلعنا من ترواس و.. ومن هناك إلى فيلبي.." (أع١٦: ١٠-١٢)... لاحظ أسلوب المتكلم الجمع..

وفي الذهاب إلى ترواس يقول "..هؤلاء سبقوا وانتظرونا في ترواس. وأما نحن فسافرنا في البحر بعد أيام الفطير من فيلبي، ووافيناهم في خمسة أيام إلى ترواس.. وتقدمنا إلى أسوس.. ثم سافرنا من هناك في البحر.. وصلنا إلى ساموس. وأقمنا في تروجيليون. ثم في اليوم التالي جئنا إلى ميليتس" (أع٢٠: ٥، ١٣، ١٥). ويشرح ذهابه مع بولس الرسول إلى رومية في (أع٢٨: ١٦).

ويظل مع بولس الرسول إلى وقت استشهاده.

ففي رسالة بولس الرسول الثانية إلى تلميذه تيموثاوس، التي يقول فيها "إني الآن

أسكب سكيباً، ووقت انحلالي قد حضر" (٢تي٤: ٦) يقول أيضاً "بادر أن تجئ إليّ سريعاً. لوقا وحده معي. خذ مرقس وأحضره معك، لأنه نافع لي للخدمة" (٢تي٤: ٩، ١١).

أما زملاء لوقا في العمل مع القديس بولس :

فواضح أنهم مرقس الرسول، وارسترخس، وتيموثاوس، وتيطس، وأبفراس، وتيخيكس، وآخرون، وديماس قبل أن يحب العالم الحاضر. هذه هي مدرسة الخدمة التي تربى فيها لوقا الطبيب.

والمعروف أن لوقا كان أممياً، ليس من أهل الختان.

ففي رسالة بولس الرسول، ذكر العاملين معه "الذين من الختان" (كو٤: ١١) وهم تيخيكس، وأنسيموس، وارسترخس، ومرقس، ويسطس. ثم بعد ذلك تكلم عن الذين ليسوا من الختان ومنهم "لوقا الطبيب الحبيب وديماس"... (كو٤: ١٤).

والمعروف أنه يوناني درس في جامعة طرسوس.

حيث درس أيضاً أبولس وشاول (بولس). ثم انضم إلي بولس في الخدمة.

وغالباً نال الإيمان علي يد بولس الرسول، ولو أن البعض يظن أنه أحد تلميذي عمواس (لو٢٤: ١٣- ٣٥) وأنه كان من السبعين رسولاً.

ولوقا كتب إنجيله إلي اليونان.

ويُقال إنه كتبه ما بين ٦٣ - ٦٧م، وأرسله إلي صديق له من النبلاء إسمه ثاوفيلس وكلمة (العزيز) لقب يدل علي الفخامة مثل لقب صاحب العزة، أو (عزتلو).

ويُقال إن القديس لوقا استشهد، وكان عمره ٨٤ سنة.

ويوجد تشابه بين مقدمة إنجيله، ومقدمة سفر أعمال الرسل، الذي كتب لنفس الشخص ويعتبر تكملة للإنجيل وواضح من أسلوبه، إنه كتب للأمم..

كتب للأمم :

١ - فهو يهتم في إنجيله بالأمم.

من أول الإنجيل يذكر في تسبحة سمعان الشيخ "لأن عينيّ قد أبصرتا خلاصك، الذي أعددته قدام وجه جميع الشعوب. نور إعلان للأمم ومجداً لشعبك إسرائيل" (لو٢: ٣٠- ٣٢). ونلاحظ هنا أنه ذكر الأمم أولاً، والخلاص لجميع الشعوب.

وفي تسبحة الملائكة، قالوا بصفة عامة "وبالناس المسرة، وعلى الأرض السلام" (لو٢: ١٤). بدون تخصيص لليهود. وفي كرازة المعمدان، ذكر أنه ورد في نبوءة إشعياء "ويبصر كل بشر خلاص الله" (لو٣: ٦).

وفي وصية السيد المسيح لتلاميذه قبل صعوده، ذكر أنه "يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأ من أورشليم" (لو٢٤: ٤٧).

✠ ✠ ✠

٢ – سلسلة الأنساب أوصلها إلى آدم.

فقال في نسب السيد المسيح "ابن أنوش بن شيث بن آدم ابن الله" (لو٣: ٣٨)، بينما القديس متى الذي كتب إنجيله لليهود قال في بدء إنجيله "كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم" (مت١: ١) وبدأ في تسلسل الأنساب من إبراهيم. وطبعاً هذا لا يناسب الأمم..

✠ ✠ ✠

٣ – ذكر تفضيل الأمم في العهد القديم أيضاً.

فأورد قول السيد المسيح "إن أرامل كثيرات كن في إسرائيل في أيام إيليا حين أغلقت السماء مدة ثلاث سنين وستة أشهر، لما كان جوع عظيم في الأرض كلها. ولم يرسل إيليا إلى واحدة منهن، إلا إلى امرأة أرملة في صرفة صيدا. وبرص كثيرون كانوا في زمن أليشع النبي. ولم يُطهَّر واحد منهم إلا نعمان السرياني" (لو٤: ٢٥– ٢٧). وطبعاً نعمان السرياني كان أممياً، كما أن أرملة صرفة صيدا كانت أممية. لذلك نجد أن هذا الكلام لم يعجب اليهود. فورد بعده إنه "امتلأ غضباً جميع الذين في المجمع حين سمعوا هذا".. وأرادوا طرحه من على الجبل (لو٤: ٢٨).

٤ – اتضح اهتمامه بالسامريين الذين يكرههم اليهود.

فهو الوحيد الذي انفرد بمثل السامري الصالح. وشرح كيف أنه كان أفضل من الكاهن ومن اللاوي (لو١٠: ٣٠– ٣٧).

وأيضاً انتهر التلميذين اللذين طلبا أن تنزل نار من السماء وتحرق القرية السامرية التي رفضته (لو٩: ٥١– ٥٦).

كذلك انفرد إنجيل لوقا بذكر شفاء العشرة البرص، الذين لم يرجع منهم للشكر سوى واحد وكان سامرياً.. وقال السيد "ألم يوجد من يرجع ليعطي مجداً لله غير هذا الغريب

الجنس؟!" (لو١٧: ١١- ١٨).

✠ ✠ ✠

٥ – وهذا الاهتمام يظهر في ذكر إرسالية التلاميذ.

وفي إرسالية السبعين التي وردت في (لو١٠) لم ترد العبارات الخاصة باليهود والأمم والسامريين التي وردت في (مت١٠). مثل "إلى طريق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة" (مت١٠: ٥، ٦).

كتب لليونان :

وهناك أمور عديدة تدل على هذا منها:

١ – شرحه لبعض البلاد والجهات اليهودية:

وهذا لا يمكن أن يحدث إن كان يكتب لليهود الذين يعرفون هذه البلاد جيداً، ولا يحتاجون إلى تحديد مكانها.

مثال ذلك شرحه لكفر ناحوم إنها "مدينة من الجليل" (٤: ٣١) وشرحه لكورة الجدريين إنها "في مقابل الجليل" (٨: ٢٦).

وقوله عن يوسف الرامي "وهو من الرامة، مدينة لليهود" (٢٣: ٥١). كذلك شرح مدينة عمواس لأنها "قرية بعيدة عن أورشليم ستين غلوة" (٢٤: ١٣).

✠ ✠ ✠

٢ – شرحه لعيد الفطير والفصح :

بقوله "وقرب عيد الفطير الذي يُقال له الفصح" (٢٢: ١). وكل اليهود يعرفون أن الفصح هو بدء أيام عيد الفطير (خر١٢: ١٥).

✠ ✠ ✠

٣ – قليلة هي إشاراته إلى الناموس والأنبياء:

وذلك إذا قورنت طبعاً بما ورد منها في إنجيل متى. لأن اليونانيين طبعاً لا تهمهم في شئ تلك النبوات.

✠ ✠ ✠

٤ – لا يستخدم العبارات الأرامية والعبرانية.

مثل قربان، والمسيا، وهوشعنا، وعمانوئيل، وإفثا، وبوانرجس وأمثالها مما وردت في

الأناجيل الأخرى.

حتى في الأسماء والتعبيرات يستخدم الأسلوب اليوناني بالأكثر.

متى كُتب ؟

١ – أول حقيقة نضعها أمامنا، هي أن القديس لوقا هو نفسه كاتب إنجيله وسفر أعمال الرسل، كما يتضح من مقدمة الكتابين (لو١: ١– ٤) (أع١: ١، ٢).

٢ – إنجيل لوقا كتب قبل سفر أعمال الرسل (أع١: ١).

٣ – سفر أعمال الرسل ينتهي عند السبي الأول للقديس بولس في رومه، حيث استأجر بيتاً وأقام فيه سنتين يكرز بالملكوت، وكان ذلك خلال سنتي ٦٢م، ٦٣م.

فلابد أن الإنجيل قد كتب قبل ٦٢م ببضع سنوات.

٤ – والدليل على ذلك أن الإنجيل وسفر أعمال الرسل لم يذكرا أحداثاً هامة تمت بعد ذلك التاريخ:

مثل حرق رومه (سنة ٦٤م) واستشهاد القديس بولس (سنة ٦٧م) وخراب أورشليم (سنة ٧٠م). بل إن إنجيل لوقا ذكر نبوءة المسيح عن خرابها (لو١٩: ٤٣).

لذلك يُرجح أن الإنجيل كُتب بين (٥٨م– ٦٠م). أثناء فترة السبي في قيصارية.

(٢)

أكثر الأناجيل حديثاً عن التوبة

كل الأناجيل ورد فيها شئ عن التوبة. ولكن إنجيل لوقا بالذات تميز عنها جميعاً بما يأتى:

أ – كان أكثر الأناجيل حديثاً عن التوبة.

ب – وردت فيه عن التوبة آيات وأمثال وأحداث، انفرد بها لوقا الإنجيلى، ولم ترد فى أى إنجيل آخر.

وسنشرح الآن موضوع التوبة فى إنجيل لوقا:

✠ ✠ ✠

١ – ورد ذكر التوبة فى أول إصحاح وآخر إصحاح:

ففى أول إصحاح ورد فى البشارة بميلاد يوحنا المعمدان أنه "يرد كثيرين من بنى إسرائيل إلى الرب إلههم".. "ليرد العصاة إلى فكر الأبرار، لكى يهيئ للرب شعباً مستعداً" (لو ١: ١٦، ١٧). وفي نبوءة زكريا الكاهن أبيه قال "لتعطى شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم" (لو ١: ٧٧).

وفى آخر إصحاح ورد عن السيد الرب "وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأ من أورشليم" (لو ٢٤: ٤٧).

وكل هذا لم يرد فى الأناجيل الأخرى.

٢ – من جهة أهمية التوبة تكرر مرتين في إصحاح واحد قول الرب:

"إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون" (لو١٣: ٣، ٥).

وهذا إنذار، لم يرد بهذا النص، ومكرراً، في غير إنجيل لوقا.

✠ ✠ ✠

هنا يضع الإنجيل التوبة شرطاً للمغفرة وللخلاص.

ليس فقط في العلاقة مع الله، بل مع الناس أيضاً.

وهذا هو ما ورد على فم السيد المسيح في إنجيل لوقا:

"إن أخطأ إليك أخوك فوبخه. وإن تاب، فاغفر له، وإن أخطأ إليك سبع مرات في اليوم، ورجع إليك سبع مرات في اليوم قائلاً أنا تائب، فاغفر له" (لو١٧: ٣، ٤).

٣ – ومن جهة رجوع الخطاة وقبول الرب لهم:

انفرد لوقا الإنجيلي بإصحاح كامل جمع فيه ثلاثة أمثال عن رجوع الخطاة وهي الابن الضال، الخروف الضال، الدرهم المفقود (لو١٥).. ومع أن مثل الخروف الضال ورد باختصار في (مت١٨: ١٢، ١٣)، إلا أنه ورد مختصراً. كما أن مثل الدرهم المفقود ومثل الابن الضال لم يردا إلا في إنجيل لوقا. ولاشك أن جمع الأمثال الثلاثة معاً أعطى الموضوع عمقاً خاصاً.

٤ – طول أناة الله على الخطاة:

ورد في مثل شجرة التين غير المثمرة" (لو١٣: ٦– ٩) التي ظلت ثلاث سنوات لا تعطي ثمراً. ومع ذلك قال الكرام "..اتركها هذه السنة أيضاً، حتى أنقب حولها وأضع زبلاً. فإن صنعت ثمراً، وإلا ففيما بعد تقطعها".

وهذا المثل أيضاً لم يرد إلا في إنجيل لوقا.

٥ – المغفرة لأكثر الخطاة شراً، متى تابوا:

ومن أمثلة ذلك قصة المرأة الخاطئة التي بللت قدمي الرب بدموعها، ومسحتهما بشعر رأسها في بيت الفريسي (لو٧: ٣٦– ٥٠). وكيف غفر لها الرب خطاياها وعقد مقارنة بينها وبين الفريسي، وفضلها عليه. وقال "قد غفرت خطاياها الكثيرة. لأنها أحبت كثيراً" (ع٤٧).

وهذه القصة لم ترد إلا في إنجيل لوقا وحده...

ومن أمثلة الصبر على أشر الخطاة: قصة زكا العشار.

وقد وردت في إنجيل لوقا وحده (لو١٩: ٢- ٩).

ومن محبة الرب في هذه القصة: أنه وقف عند زكا، وناداه باسمه، وطلب بنفسه أن يدخل بيته ويمكث اليوم فيه، وتحمل من أجل ذلك نقد الجمع وتذمرهم عليه، وداقع الرب عن زكا وقال: "اليوم حصل خلاص لأهل هذا البيت، إذ هو أيضاً ابن لإبراهيم" (لو١٩: ٩).

ومن النقاط الهامة في قصة زكا، معالجة نتائج الخطية.

لأن كثيرين يظنون أن التوبة هي مجرد عدم الخطية في المستقبل، دون أن يهتموا بمعالجة نتائج أخطائهم في الماضي.

هنا، فإن زكا التائب يقول "وإن كنت قد وشيت بأحد، أرد أربعة أضعاف" (لو١٩: ٨). فإن كنت قد ظلمت أحداً، لا يكفي أن تذهب لأب اعترافك وتقول "يا أبي قد ظلمت فلاناً"! وإنما ترد له حقه وتعالج نتائج ظلمك له. هذا ما شرحه إنجيل لوقا، وهو يطابق ما ورد في شريعة موسى أيضاً..

⊕ ⊕ ⊕

٦ – أما الآيات التي أوردها القديس لوقا عن التوبة، وفي نفس الوقت توجد في الأناجيل الأخرى فمنها:

"لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب، بل المرضى. لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة" (لو٥: ٣١، ٣٢). وقد قال ذلك بعد أن صنع له لاوي العشار ضيافة كبيرة في بيته، حيث إتكأ جمع كبير من العشارين.

كذلك قول الرب بعد قبوله توبة زكا "إن ابن الإنسان قد جاء يطلب ويخلص ما قد هلك" (لو١٩: ١٠) (مت١٨: ١١).

٧ – ومن قصص التوبة التي انفرد بها إنجيل لوقا:

قبول توبة اللص المصلوب مع الرب.

وهذه وردت في إنجيل لوقا وحده (لو٢٣: ٤٠- ٤٣).

وتتميز هذه التوبة بأنها في آخر ساعات الحياة، وبأنها قبلت مباشرة، وأخذ اللص وعداً أن يكون مع الرب في الفردوس. كما أن موته مع الرب اعتبر معمودية له (رو٦: ٣، ٤).

٨ – **قصة الفريسي والعشار، وفيها انسحاق التوبة:**

وقد وردت في إنجيل لوقا وحده (لو١٨: ٩– ١٤).

ويظهر فيه ندم العشار، وانسحاق قلبه، حيث "وقف من بعيد، لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء، بل قرع على صدره قائلاً اللهم ارحمني أنا الخاطئ".

وشرح الرب في هذا المثل كيف أن هذا التائب المنسحق، كان أفضل من الفريسي المفتخر ببره، وكيف أنه "نزل إلى بيته مبرراً دون ذاك".

٩ – **دعوة الكل إلى الخلاص في مثل العشاء العظيم:**

وهذا المثل ورد في إنجيل لوقا وحده (لو١٤: ١٦– ٢٢).

وكيف أن الرب قال لعبده "أخرج عاجلاً إلى شوارع المدينة وأزقتها، وأدخل إلى هنا المساكين والجدع والعرج والعمي" (لو١٤: ٢٢). وهذه الفئات ترمز بلاشك إلى غير القادرين، الذين تحملهم النعمة إلى الملكوت.

١٠ – **مثل وكيل الظلم ويمثل عمل الإنسان لأجل أبديته:**

وهذا المثل لا يرد إلا في إنجيل لوقا (لو١٦: ٢– ٩).

وقد ضربه الرب مثلاً للحكمة، في اهتمام الشخص بمستقبله، رمزاً لأبديته. ومدح وكيل الظلم لأنه بحكمة فعل (ع٨). أما قوله "اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم" فالمقصود بهذا المال العشور والبكور وحق الله في مالك، الذي احتجزته عندك، وظلمت فيه الفقراء وبيت الله، وهو من حقهم. فيصير مال ظلم. اصنع لك به أصدقاء، أي سلمه إلى مستحقيه، فيصلون من أجلك، وتشفع فيك صلواتهم..

١١ - ومن أمثلة الاستعداد للأبدية أيضاً:

مثل الوكيل الحكيم الأمين، والقطيع الصغير.

وفيه يقول الرب لهذا القطيع الصغير "لتكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة. وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم، متى يرجع من العرس.. طوبى لأولئك العبيد، الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين" (لو١٢: ٣٢– ٣٧).

أما الوكيل الأمين فقد "أقامه سيده على عبيده، ليعطيهم طعامهم في حينه" أي غذاءهم الروحي..

وهذا المثل لم يرد إلا في إنجيل لوقا، ومثله أيضاً.

١٢ – مثل الغني الغبي المنشغل بماله عن أبديته.

ولم يرد أيضاً إلا في إنجيل لوقا (لو١٢: ١٦– ٢٠). هذا الذي لم يفكر في أبديته، بل ظن أن له عمراً طويلاً على الأرض يتنعم فيه بالخيرات المادية وقال لنفسه "يا نفسي، لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين عديدة، استريحي وكلي واشربي وافرحي". فسمع ذلك الحكم الإلهي "يا غبي في هذه الليلة تُطلب نفسك منك. فهذه التي أعددتها لمن تكون؟!".

١٣ – ومن الأمثلة عن الأبدية أيضاً: الغني ولعازر.

وهذه القصة أيضاً ذكرت في إنجيل لوقا وحده (لو١٦: ١٩– ٣١).

وفيها واضح جداً مصير الغني غير الرحيم وهو في العذاب. وكيف أنه أراد إرسال لعازر لأخوته حتى يتوبوا "لكي لا يأتوا هم أيضاً إلى موضع العذاب.." (لو١٦: ٢٨، ٣٠).

✠ ✠ ✠

١٤ – وإشفاق الله على الخطاة يظهر في موقفه من السامريين:

تلك القرية السامرية التي رفضت قبوله، فقال له تلميذاه يعقوب ويوحنا "أتريد يارب أن نقول أن تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل إيليا أيضاً" فانتهرهما الرب قائلاً "لستما تعلمان من أي روح أنتما. لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص" (لو٩: ٥١– ٥٦).

١٥ – ومن إشفاقه أيضاً: اهتمامه بأورشليم وبكاؤه عليها.

أما إشفاقه عليها، فورد في قوله "يا أورشليم، يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها: كم مرة أردت أن أجمع أولادك، كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها، ولم تريدوا..!!" (لو١٣: ٣٤). أما بكاؤه عليها فورد في (لو١٩: ٤١– ٤٤).

١٦ – وإنجيل لوقا في كلامه عن التوبة، لم يغفل العقوبات.

من أول إنجيله، ذكر عقوبة لزكريا الكاهن على شكه في وعد الله (لو١: ٢٠). ثم ذكر أيضاً العقوبات على المدن التي لا تؤمن.. فقال الرب "ويل لك يا كورزين. ويل لك يا بيت صيدا.. وأنت يا كفر ناحوم المرتفعة إلى السماء، ستهبطين إلى الهاوية" (لو١٠: ١٣– ١٥).

وكذلك عقوبته لأورشليم وأهلها على عدم توبتهم، وقوله "هوذا بيتكم يترك لكم

خراباً.." (لو١٣: ٣٥). وتوبيخه أورشليم في قوله لها "..لأنك لم تعرفي زمان افتقادك" (لو١٩: ٤٤).

يُضاف إلى هذا توبيخ الرب لذلك الجيل الذي لم يقبله ولم يتب، وذلك بقوله "رجال نينوى سيقومون في يوم الدين مع هذا الجيل ويدينونه، لأنهم تابوا بمناداة يونان، وهوذا أعظم من يونان ههنا.." (لو١١: ٣٢).

أنظر أيضاً في العقوبات (لو١٣: ٢٤- ٢٨) (لو١٤: ٣٤) (لو٢٠: ١٦).

١٧ - أيضاً في العقوبات تذكر إدانته للعثرات.

وذلك في تسجيله لقول الرب "لا يمكن إلا أن تأتي العثرات. ولكن ويل للذى تأتي بواسطته. خير له لو طوّق عنقه بحجر رحى وطرح في البحر، من أن يعثر أحد هؤلاء الصغار" (لو١٧: ١، ٢).

١٨ - والتوبة في إنجيل لوقا، لابد أن يكون لها ثمر.

ويظهر ذلك فيما ورد فيه عن مناداة يوحنا المعمدان بالتوبة وقوله "اصنعوا أثماراً تليق بالتوبة.. الآن قد وضعت الفأس على أصل الشجرة. فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً، تُقطع وتُلقى في النار" (لو٣: ٨، ٩).

وقد ورد هذا القول في إنجيل متى أيضاً (مت٣: ٨، ١٠).

(٣)
وما انفرد وحده بتسجيله

هناك أمور كثيرة انفرد بها إنجيل لوقا، ولم توجد إلا فيه وحده: بعضها خاص بالبشارة والميلاد، وبالقيامة. وبعضها خاص بأمثال أو بمعجزات، ومنها البعض عن الصلاة والتسابيح، وعن التوبة، وعن النساء والأطفال، وعن عمل الروح القدس.. إلخ.

وسنذكر بإيجاز ما يتسع له المقال من أمثلة:

البشارة والميلاد:

لم يرد في إنجيل مرقس ويوحنا شئ عن البشارة. وإنجيل متى ذكر فقط بشارة الملاك ليوسف النجار. أما إنجيل لوقا وحده فورد فيه عن البشارة:

١ - بشارة الملاك لزكريا الكاهن عن ميلاد ابنه يوحنا.

وما تضمنته تلك البشارة من نبوءة عن رسالة يوحنا، وما صحبها من صمت زكريا حتى ولد يوحنا (لو ١: ٥-٢٢، ٦٤).

٢ - بشارة الملاك للقديسة العذراء بميلاد المسيح.

(لو ١: ٢١ - ٣٨). وما ورد في هذه البشارة من نبوءة عن السيد المسيح، وخبر عن حبل أليصابات في الشهر السادس. مع قبول العذراء وتسليمها لمشيئة الرب.

٣ - زيارة القديسة العذراء للقديسة اليصابات.

(لو ١: ٣٩ - ٤٥). وقول أليصابات "من أين لي هذا: أن تأتي أم ربي إليّ"، وارتكاض الجنين بابتهاج في بطنها.. وحديث أليصابات للعذراء. وبقاء العذراء ثلاثة أشهر عند أليصابات (لو ١: ٥٦).

٤ - ووردت في إنجيل لوقا وحده تسبحة العذراء، وتسبحة زكريا، وتسبحة الملائكة، وتسبحة سمعان الشيخ:

أ - تسبحة العذراء في لقائها مع أليصابات (لو ١: ٤٦- ٥٥).

ب - تسبحة زكريا بعد ميلاد ابنه (لو ١: ٦٧ - ٧٩).

ج – تسبحة الملائكة، وتبشيرهم للرعاة (لو٢: ٨– ١٣).

د – تسبحة سمعان الشيخ لما رأى الطفل يسوع (لو٢: ٢٥– ٣٥).

٥ – وفي إنجيل لوقا وحده وردت كلمة عن حنة ابنة فنوئيل.

وكيف أنها كانت نبية، من سبط أشير، وأرملة نحو ٨٤ سنة، عابدة بأصوام لا تفارق الهيكل. وقد سبحت في ميلاد السيد المسيح (لو٢: ٣٦– ٣٨).

٦ – وفي إنجيل لوقا وحده، ورد الختان وأحداث أخرى.

(لو٢: ٢١ ٢٤). وما صحب ذلك من صعود العذراء إلى الهيكل، لما تمت أيام تطهيرها، وتقديم ذبيحة للرب. وختان السيد في اليوم الثامن وتسميته يسوع.

٧ – وفي إنجيل لوقا وحده، ورد ميلاد الرب في مزود.

(لو٢: ٧). كما ورد أيضاً زيارة الرعاة له وهو مضطجع في المزود، وكيف أخبروا ببشارة الملاك لهم (لو٢: ١٦– ١٨).

٨ – وفي إنجيل لوقا وحده، ورد ذكر الاكتتاب.

الذي صدر من أوغسطس قيصر. وبسببه صعد يوسف النجار من الجليل من مدينة الناصرة إلى بيت لحم ليكتتب، ومعه مريم العذراء، وهناك تمت أيامها لتلد (لو٢: ١– ٦).

٩ – وفي إنجيل لوقا وحده ورد نمو يسوع ويوحنا.

فقيل عن يوحنا (المعمدان) "وأما الصبي، فكان ينمو ويتقوى بالروح. وكان في البراري إلى يوم ظهوره لإسرائيل" (لو١: ٨٠).

وأما عن السيد، فقيل "وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح، ممتلئاً حكمة، وكانت نعمة الله عليه" (لو٢: ٤٠) "وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس" (لو٢: ٥٢).

١٠ – وفي إنجيل لوقا وحده، حديث الرب مع الشيوخ، وعمره ١٢ سنة.

(لو٢: ٤١– ٥١). وورد في هذا الفصل كيف كانت العائلة المقدسة تذهب كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح (لو٢: ٤١). وكيف دخل الرب إلى الهيكل وجلس وسط المعلمين، الذين بهتوا من فهمه وأجوبته.

١١ – وفي إنجيل لوقا سلسلة أنساب غير سلسلة الأنساب في إنجيل متى.

لأن أحدهما ذكر سلسلة الأنساب حسب الميلاد الطبيعي، والآخر ذكرها حسب النسب الشرعي، حسبما ورد في (تث٢٥: ٥، ٦).

١٢ – في إنجيل لوقا وحده، ورد اسم الملاك المبشر.

وأنه جبرائيل، الذى بشر العذراء (لو١: ٢٦) وهو أيضاً الذي بشر زكريا (لو١: ١٩).

الـروح القـدس :

انفرد إنجيل لوقا، بذكر الامتلاء بالروح، في قصة الميلاد.

أ – فورد فيه عن يوحنا المعمدان، قول الملاك المبشر به "ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس" (لو١: ١٥).

ب – وعن القديسة أليصابات قيل "فلما سمعت أليصابات سلام مريم، ارتكض الجنين في بطنها، وامتلأت أليصابات من الروح القدس" (لو١: ٤١).

ج – وعن زكريا الكاهن، قيل عنه لما انفتح فمه وقت ميلاد يوحنا "وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس، وتنبأ قائلاً.." (لو١: ٦٧). وهكذا رأينا أسرة بأكملها "زوج وزوجته وابنهما" وقد امتلأ الثلاثة كلهم من الروح القدس.

د – قال الملاك جبرائيل للسيدة العذراء "الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك.." (لو١: ٣٥).

هـ – وقيل عن سمعان الشيخ "الروح القدس كان عليه. وكان قد أوحى إليه بالروح القدس... فأتى بالروح إلى الهيكل" (لو٢: ٢٥– ٢٧). وبالنسبة إلى سمعان، لم ترد حالة امتلاء بالروح.. لكن ورد حلول الروح عليه، ووحي الروح له، وقيادته له.

و – ورد عن السيد المسيح، في قصة التجربة على الجبل "وأما يسوع فرجع من الأردن ممتلئاً من الروح القدس وكان يقتاد بالروح في البرية أربعين يوماً" (لو٤: ١).

في القيامـة :

انفرد إنجيل لوقا ببعض معلومات عن القيامة، لم ترد في باقي الأناجيل وهي:

١ – زيارة النسوة للقبر، وظهور ملاكين لهن، وحديث الملاكين لهن، وعودتهن للرسل (لو٢٤: ١– ١١).

٢ – تفاصيل ظهور الرب لتلميذي عمواس (لو٢٤: ١٣– ٣٥)، وحديث الرب معهما، وكسره الخبز معهما، وكيف أنه "ابتدأ من موسى وجميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب".

وهذه القصة التي وردت في ٢٣ آية في إنجيل لوقا، لخصها مارمرقس الإنجيلي في آيتين إثنتين فقط" (مر١٦: ١٢، ١٣).

٣ – ظهور الرب للأحد عشر، وهم يظنونه روحاً، وكيف قال لهم "جسوني وانظروا، فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي.." (لو٢٤: ٣٦– ٤١).

وقد لخص مارمرقس هذا الظهور في آية واحدة (مر١٦: ١٤).

٤ – في إنجيل لوقا وحده، ورد أن الرب أكل مع تلاميذه بعد القيامة (لو٢٤: ٤٢، ٤٣). وفي إنجيل يوحنا ورد لقاء آخر بين السيد المسيح وتلاميذه، وفيه قدم للتلاميذ ليأكلوا، ولم يرد أنه أكل معهم (يو٢١: ١٠– ١٣).

٥ – حديث المسيح مع تلاميذه بعد القيامة الذي ورد في آخر إنجيل لوقا (لو٢٤: ٤٤– ٤٨)، لم يرد في إنجيل آخر.

٦ – وكذلك لم يرد في إنجيل آخر، قوله لهم في ذلك اللقاء: "أقيموا في أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعالي" (لو٢٤: ٤٩). هذا الذي أكده القديس لوقا في أول سفر الأعمال (أع١: ٨).

الأمثال:

وردت في إنجيل لوقا وحده، الأمثال الآتية:

أ – مثل الاثنين المدينين (لو٧: ٤١– ٤٣).

ب – مثل صديق نصف الليل (لو١١: ٥– ٨).

ج – مثل الغني الغبي (لو١٢: ١٦– ٢١).

د – مثل شجرة التين غير المثمرة (لو١٣: ٦– ٩).

هـ – مثل السامري الصالح (لو١٠: ٢٥– ٣٧).

و – مثل الابن الضال، والدرهم المفقود (لو١٥: ٨– ٣٢).

ز – مثل وكيل الظلم (لو١٦: ١– ١٣).

ح – الغني ولعازر (لو١٦: ١٩– ٣١).

ط – مثل الفريسي والعشار (لو١٨: ١٠– ١٤).

وهذه الأمثال بعضها عن التوبة، والبعض عن الصلاة، والبعض عن الغنى، والبعض عن التواضع.

المعجزات :

هناك معجزات وردت في إنجيل لوقا وحده وهي:

١ – إقامة ابن أرملة نايين (لو٧: ١١– ١٧).

٢ – شفاء الرجل المستسقي (لو١٤: ١– ٤).

٣ – شفاء العشرة البرص (لو١٧: ١١– ١٩).

٤ – شفاء المرأة التي بها روح ضعف (لو١٣: ١١).

الصلاة :

إنجيل لوقا من أكثر الأناجيل حديثاً عن الصلاة.

❖ وقد انفرد بحديث الرب عن الصلاة كل حين (لو١٨: ١)

❖ وعن اللجاجة في الصلاة في مثل صديق نصف الليل وفي مثل قاضي الظلم (لو١٨: ٢– ٨).

وانفرد بذكر صلوات للمسيح لم ترد في غيره:

❖ صلاة المسيح قبل عماده (لو٣: ٢١).

❖ وصلاته قبل رسالته (لو٥: ١٦).

❖ وكذلك قبل اختيار الرسل (لو٦: ١٢).

❖ وقبل شهادة بطرس للاهوته (لو٩: ١٨).

❖ وعند رجوع التلاميذ من إرساليتهم (لو١٠: ٢١).

❖ وصلاته من أجل تثبيت بطرس (لو٢٢: ٣٢).

❖ وصلاته لأجل صالبيه (لو٢٣: ٣٤).

❖ وصلاته قبل أن يسلم الروح (لو٢٣: ٤٦).

أمور أخرى :

وانفرد إنجيل لوقا بأمور أخرى منها:

❖ إرسال الرب للسبعين (لو١٠: ١– ١٢).

❖ مديح الرب لمريم أكثر من مرثا (لو١٠: ٣٨– ٤٢).

❖ ذبح بيلاطس للجليليين (لو١٣: ٢).

❖ الأخ الذي طلب مقاسمة الميراث مع أخيه (لو١٢: ١٣- ١٥).

المــرأة :

يكاد إنجيل لوقا أن يكون أكثر الأناجيل حديثاً عن المرأة: في القداسة وفي التوبة، في التأمل وفي الخدمة، في المعجزات التي حدثت لهن، وفي اللجاجة والصلاة، في الترمل والعبادة، في قصة الصلب والقيامة.

❖ فهو في الإصحاح الأول تحدث عن القديسة العذراء والقديسة أليصابات ولقائهما، بأخبار لم ترد في أي إنجيل آخر.

❖ وانفرد أيضاً بالحديث عن حنة النبية بنت فنوئيل، التي تعبدت بعد ترملها، في عمر ٨٤ سنة لم تفارق الهيكل (لو٢: ٣٦- ٣٨).

❖ وفي الاصحاح الثامن تحدث عن ثلاث نساء هن: مريم المجدلية، ويونّا امرأة خوزى وكيل هيرودس وسوسنة (لو٨: ٣).

❖ وفي نفس الإصحاح تحدث عن معجزة شفاء نازفة الدم التي أنفقت معيشتها على الأطباء مدى إثنتي عشرة سنة (لو٨: ٤٣- ٤٨).

❖ وفي نفس الإصحاح تحدث عن إقامة إبنة يايرس من الموت (لو٨: ٤٩- ٥٦) فبهت والداها (أبوها، وأمها).

❖ فلننظر كم عدد النساء اللاتي ورد ذكرهن في لو ٨ وحده، بالإضافة إلى أنه قيل للسيد المسيح في نفس الإصحاح "جاء إليه أمه وأخوته" (لو٨: ١٩، ٢٠).

❖ وفي (لو٧: ١٢) تحدث عن أرملة نايين، وكيف أقام المسيح ابنها، ثم "دفعه إلى أمه".

❖ وفي (لو١٠: ٣٨- ٤٢) تحدث عن لقاء السيد مع مريم ومرثا.

❖ وفي (لو١٨: ٣) تحدث عن مثل الأرملة وقاضي الظلم.

❖ وفي (لو٤: ٢٦) قال إنه كانت هناك أرامل كثيرات أيام ايلياء ولم يرسل إيليا إلا لأرملة صرفة صيدا.

❖ وفي (لو١١: ٣١) قال إن ملكة التيمن ستقوم وتدين ذلك الجيل، لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان.

❖ وفي (لو٧: ٣٧- ٥٠) تحدث عن المرأة الخاطئة التي بللت قدمي المسيح بدموعها

ومسحتهما بشعر رأسها، وكيف غفر لها الرب خطاياها، وفضلها على سمعان الفريسي.

❖ وفي قصة القيامة، كان إنجيل لوقا هو الوحيد الذي ذكر بالتفصيل زيارة النسوة للقبر. وقال إنه كانت معهن "مريم المجدلية ويونا، ومريم أم يعقوب، والباقيات.." (لو ٢٤: ١- ١١).

❖ وفي قصة الصلب، قال "ونساء كن قد تبعنه من الجليل.." (لو ٢٣: ٤٩).

❖ وردت قصص وأسماء نساء في باقي الأناجيل، ولكن ليس بالكثرة ولا بالتفاصيل التي وردت في إنجيل لوقا.

الطفولة :

هو أكثر الأناجيل حديثاً عن طفولة السيد المسيح وطفولة المعمدان.

❖ فهو الوحيد الذي ذكر عن يوحنا المعمدان أنه "من بطن أمه يمتلئ من الروح القدس" (لو ١: ١٥). وأنه "ركض بابتهاج في بطنها" وقت زيارة العذراء لها (لو ١: ٤٤). وإنه "كان ينمو ويتقوى بالروح. وكان في البراري إلى يوم ظهوره لإسرائيل (لو ١: ٨٠).

❖ وهو الوحيد الذي ذكر عن السيد المسيح أنه ولد في مذود.

فقال عن العذراء إنها "قمطته وأضجعته في مذود، إذ لم يكن لهما موضع في المنزل" (لو ٢: ٧).

وقال في بشارة الملاك للرعاة "تجدون طفلاً مقمطاً ومُضجعاً في مذود" (لو ٢: ١٢). وأن هؤلاء الرعاة جاءوا مسرعين، ووجدوا مريم ويوسف والطفل مُضجعاً في مزود" (لو ٢: ١٦).

❖ وإنجيل لوقا هو الوحيد الذي ذكر حوار المسيح مع المعلمين في أورشليم وعمره إثنتا عشرة سنة (لو ٢: ٤٢- ٥٠).

وما تعلق بذلك من بحث القديسة العذراء ويوسف النجار عنه، وحديثه معهما وقوله لهما "ينبغي أن أكون فيما لأبي" (لو ٢: ٤٩). ولعل هذا هو أول إعلان من السيد المسيح – وهو صبي – عن بنوته لله.

وإنجيل لوقا هو الوحيد الذي ذكر في طفولة المسيح إنه "كان ينمو، ويتقوى بالروح، ممتلئاً حكمة. وكانت نعمة الله عليه" (لو ٢: ٤٠).

❖ وإنجيل لوقا ركّز في مواضع متعددة على الأبناء الوحيدين.

فذكر في إقامة ابنة يايرس أنها كانت "بنتاً وحيدة لها نحو إثنتى عشرة سنة" (لو ٨: ٤٢).

وذكر في شفاء الابن المصروع أن أباه قال للسيد "أنظر إلى ابنى، إنه وحيد لى. وها روح يأخذه فيصرخ بغتة.." (لو ٩: ٣٨، ٣٩).

وذكر في إقامة ابن أرملة نايين إنه "ابن وحيد لأمه وهي أرملة" (لو ٧: ١٢).

لعلنا من كل الأمثلة السابقة نرى مدى اهتمام القديس لوقا بتسجيل المشاعر الأسرية من أبوة وأمومة حيال أطفالهم.

الروح القدس :

إنجيل لوقا هو أول من استخدم تعبير "الامتلاء من الروح القدس".

❖ قال هذا عن يوحنا المعمدان: "ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس" (لو ١: ١٥).

❖ وقال هذا أيضاً عن القديسة أليصابات "فلما سمعت أليصابات سلام مريم، ارتكض الجنين في بطنها، وامتلأت أليصابات من الروح القدس" (لو ١: ٤١).

❖ وقال نفس الكلام عن زكريا الكاهن "وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس، وتنبأ قائلاً.." (لو ١: ٦٧).

وهكذا من أول إصحاح تحدث عن ثلاثة امتلأوا من الروح القدس.

❖ بل استخدم هذا التعبير نفسه بالنسبة إلى السيد المسيح، في التجربة على الجبل.

فبينما ورد في إنجيل متى "ثم أصعد يسوع إلى البرية من الروح القدس، ليجرب من إبليس" (مت ٤: ١)، نجد أن القديس لوقا يقول:

"أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئاً من الروح القدس، وكان يُقتاد بالروح في البرية" (لو ٤: ١).

هو الوحيد الذي استخدم هذا التعبير في الأناجيل الأربعة.

✠ ✠ ✠

وقد استخدم تعبيرات أخرى غير الامتلاء، تحمل أيضاً معنى عمل الروح القدس في الناس ومنها:

❖ **"حديثه عن سمعان الشيخ".**

إذ يقول عنه في قصة الميلاد "..والروح القدس كان عليه. وكان قد أوحى إليه بالروح

القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب. فأتى بالروح إلى الهيكل.." (لو٢: ٢٥- ٢٧).

ثم يشرح كيف تنبأ سمعان الشيخ عن المسيح والعذراء، وهذا من عمل الروح القدس أيضاً.

❖ **حديثه عن طفولة المعمدان والمسيح:**

يقول عن المعمدان "وكان الصبي يتقوى بالروح" (لو١: ٨٠). ويقول عن المسيح "إنه كان ينمو ويتقوى بالروح" (لو٢: ٤٠).

❖ **في بشارة الملاك للعذراء:**

قول الملاك لها "الروح القدس يحل عليك، وقوة العليّ تظللك. فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو١: ٣٥).

وواضح أنه حلول أقنومي من الروح القدس على العذراء.

وإنجيل لوقا هو الوحيد الذي أورد هذه البشارة. أما إنجيل متى فاكتفى بعبارة "وجدت حُبلى من الروح القدس" (مت١: ١٨) وأيضاً "الذي حبل به فيها هو من الروح القدس" (مت١: ٢٠). دون أن يذكر عبارة "الروح القدس يحل عليك..".

✠ ✠ ✠

أما كلامه الآخر عن الروح القدس، فموجود أيضاً في أناجيل أخرى:

❖ عبارة "يعمدكم بالروح القدس ونار" (لو٣: ١٦) وردت في (مت٣: ١١).

❖ عبارة "نزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة" (لو٣: ٢٢). وردت بنفس المعنى في (مت٣: ١٦).

❖ عبارة "لا تهتموا كيف أو بما تحتجون أو بما تقولون. لأن الروح القدس يعلمكم في تلك الساعة ما يجب أن تقولوه" (لو١٢: ١١، ١٢).. وردت تقريباً في (مت١٠: ١٩، ٢٠).

❖ التعليم بعدم المغفرة لمن جدف على الروح القدس، كما هو في (لو١٢: ١٠) ورد أيضاً في (مت١٢: ٢٢).

المقارنات :

يتميز إنجيل لوقا بوجود كثير من المقارنات فيه، ومنها:

❖ (لو٧: ٣٧- ٥٠) المقارنة التى عقدها الرب بين سمعان الفريسى والمرأة التائبة.

❖ (لو١٨: ٩- ١٤) المقارنة بين الفريسى والعشار، اللذين صليا فى الهيكل وخرج أحدهما مبررا دون ذاك.

❖ (لو١٦: ١٩- ٣١) المقارنة بين الغنى ولعازر المسكين، ومصير كل منهما.

❖ (لو١٠: ٣٠- ٣٧) المقارنة بين السامرى الصالح، وكل من الكاهن واللاوى.

❖ (لو١٥: ١١- ٣٢) المقارنة بين الابن الضال التائب، وأخيه الأكبر.

❖ (لو١٠: ٣٨- ٤٣) المقارنة بين مريم ومرثا، في حياة التأمل والخدمة.

❖ (لو٢٣: ٣٩- ٤٣) المقارنة بين اللص الذى تاب على الصليب، وزميله اللص الآخر.

❖ (لو١٧: ١١- ١٩) المقارنة بين الأبرص الذى شكر بعد شفائه، وزملائه التسعة الذين لم يشكروا.

❖ (لو٤: ٢٥، ٢٦) المقارنة بين أرملة صرفة صيدا، وأرامل كثيرات عشن فى زمنها.

❖ (لو٤: ٢٧) المقارنة بين نعمان السريانى، وبرص كثيرين عاشوا فى أيامه.



أنجيل
يوحنا
يتميز عن باقى الأناجيل الثلاثة
بلاهوتياته ومعجزاته
وأحاديثه وأسلوبه

(١)
مقدمة للإنجيل

آخر الأناجيل :

هو آخر إنجيل في زمن كتابته.

ومادامت الأناجيل الثلاثة قد سبقته وانتشرت، فما كان هناك داعٍ لأن يكتب الأمور التي أصبحت معروفة ومحفوظة من الكل..

وهكذا لم يكتب أحداث البشارة والميلاد، سواء ميلاد السيد المسيح أو يوحنا المعمدان، وكذلك سلسلة الأنساب، وقصة العماد، والتجربة على الجبل، والعظة على الجبل وغالبية المعجزات..

المعجزة الوحيدة التي ذُكرت في الأناجيل الأربعة هي معجزة إطعام الجموع بالخمس خبزات والسمكتين. ذكرها يوحنا (يو٦: ٥- ١٣)، مع ما تبعها من المشي على الماء (يو٦: ١٨- ٢٥).

أما باقي المعجزات التي ذكرها، فلم تذكر في إنجيل غيره.

كما ذكر أيضاً أحاديث للرب، لم ترد في إنجيل غيره.

ويرجح أنه كتب في أواخر القرن الأول بعد استشهاد كل الرسل بعد ٩٥م.

لذلك نراه لم يسجل كثيراً من الأمور التي وردت في الأناجيل الأخرى وباتت معروفة لدى الكل. كما أنه ذكر أموراً أخرى لم تذكر في تلك الأناجيل.

ولذلك تميز عن الأناجيل الثلاثة التي تسمى باسم :

Synoptic Gospels أي الأناجيل ذات النظرة المشتركة.

لقد تميز في المعجزات التي ذكرها وانفرد بها، وتميز بالأحاديث التي وردت فيه وحده ولم ترد في غيره. وتميز كذلك بأسلوبه الذي يتشابه مع أسلوبه في رسائله.

لمن كُتب :

إن كان إنجيل متى قد كُتب لليهود (للعبرانيين)، كشاهد للنبوءات وإتمام ما هو مكتوب، وإنجيل مرقس قد كتب للرومان. وإنجيل لوقا قد كتب لليونان.. أى أن هذين الإنجيلين قد كتبا للأمم: إنجيل مرقس يشرح للرومان أصحاب السلطة وقتذاك، كيف أن المسيح يفوقهم جميعهم قوة وعظمة. وإنجيل لوقا يشرح لليونان أهل الثقافة ما اتصف به المسيح من مثالية..

فإن إنجيل يوحنا قد كُتب للعالم كله..

كتبه إنجيلاً له الطابع الروحى العميق، والهدف اللاهوتى القوى.. ذلك الذى ما كانت بداية العصر الرسولى مؤهلة للدخول إلى أعماقه.

✠ ✠ ✠

ولم يذكر يوحنا النبوءات الخاصة بخراب أورشليم، التى وردت فى (مت٢٤) وفى (مر١٣) وفى (لو١٩: ٤١- ٤٤).. ذلك لأن أورشليم كانت قد خربت سنة ٧٠م، ولم تعد تلك النبوءات تعتبر نبوءات وقتذاك بعد تمامها.

ولم يذكر أيضاً سلسلة الأنساب المذكورة فى (مت١، لو٣) لأنها كانت معروفة تماماً، ولا علاقة لها بغرضه الذى ذكره فى (يو٢٠: ٣٠) "لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله".

ولم يذكر العظة على الجبل التى وردت فى (مت٥- ٧) وملخصة فى (لو٦)، إذ كانت وقت كتابته معروفة من الجميع، وربما محفوظة أيضاً.

وفى قصة القيامة مثلاً ركز على لقاء المسيح مع مريم المجدلية، بتفصيل كبير، ولم يرد عن ذلك إلا إشارة بسيطة فى إنجيل متى ومرقس.

✠ ✠ ✠

وذكر كيف أنه بعد القيامة منح السيد نعمة الروح القدس وسلطان الكهنوت لتلاميذه القديسين (يو٢٠: ٢٢، ٢٣).

وذكر إيمان توما بعد شكه (يو٢٠: ٢٦- ٢٩).

لاهوتياته :

وتميز إنجيل يوحنا بلاهوتيات واضحة، من بدء إنجيله. لذلك شبه إنجيله بالنسر

المحلق في السماء إلى الأعالي (أحد الحيوانات الأربعة غير المتجسدة).

بدأ إنجيله بالوجود الأزلي..

وهذه ميزة لم ترد في أي إنجيل آخر. وذكر موضوعات لاهوتية ركز عليها مثل:

الماء الحي (يو٤)، الخبز النازل من السماء (يو٦)، والنور (يو٨)، والراعي (يو١٠). والطريق والحق والحياة (يو١٤) والإيمان، والحب، والوحدة بين الآب والابن (يو١٠، يو١٧)، والثبوت المتبادل.

كما تميز أيضاً بحديث مستفيض عن الروح القدس، وانبثاقه (يو١٥: ١٦) وعمله في الرسل والمؤمنين (يو١٦).

وإنجيل يوحنا يتميز بأسلوب موسيقي عجيب، وبكثير من المقابلات.

وسنشرح ذلك في حينه وهو لا يغيب مطلقاً عن ذهن القارئ.

الأخير في زمنه :

إنجيل يوحنا هو آخر إنجيل قد كُتب (حوالي سنة ٩٥م).

الأول هو مرقس، والبعض يجعله قبل سنة ٥٦م.

والثاني هو متى، والثالث هو لوقا (قبل أعمال الرسل).

هدف الإنجيل؟

إنه يوضحه بصراحة في أواخر إنجيله، فيقول:

"وآيات أُخر كثيرة صنعها يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب. **وأما هذه فقد كُتبت، لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه"** (يو٢٠: ٣٠، ٣١). إذن فهدفه كان مزدوجاً: لاهوتياً، وروحياً.

والهدف اللاهوتي هو الإيمان بأن يسوع هو المسيح ابن الله.

والهدف الروحي : أن تكون لكم حياة باسمه.

وقد حقق هذين الهدفين بطريقين: بالمعجزات التي ذكرها، وبالأحاديث التي إنفرد بها: وتحوى إعلان السيد المسيح عن نفسه، وشهادة الآب والآخرين عنه.

(٢)

ما إنفرد به من أحاديث

١ – حديثه عن نثنائيل وعنه (يو١: ٤٧– ٥١).

وهو حديث فيه معجزة تثبت معرفته بالغيب، مما يدل على لاهوته. مما جعل نثنائيل يؤمن ويعترف قائلاً "يا معلم أنت ابن الله". وينتهي الحديث بقول الرب "من الآن ترون السماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان". وهذه عبارة أخرى تدل على لاهوته. هذا اللقاء، بما يحمل من حديث، ورد في إنجيل يوحنا فقط، وكذلك باقي الأحاديث التي سنذكرها.

✠ ✠ ✠

٢ – حديثه مع نيقوديموس (يو٣).

وهو حديث عن المعمودية، الميلاد من الماء والروح، أعقبه قول "هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦). وتحدث الرب عن أهمية الإيمان به، وأن الذي لا يؤمن به يُدان (يو٣: ١٨).

والإيمان به أمر هام سنتحدث عنه بالتفصيل .

✠ ✠ ✠

٣ – حديث المعمدان عن المسيح (يو٣: ٢٦– ٣٦).

للمعمدان أحاديث عن المسيح وردت في الأناجيل الأخرى. أما حديثه الذي سجله إنجيل يوحنا، فهو حديث منفرد مميز، لم يرد في أي إنجيل آخر، فهو يقول فيه عن المسيح: "الذي يأتي من فوق هو فوق الجميع". الذي يأتي من السماء، هو فوق الجميع". الآب يحب الابن، وقد دفع كل شئ في يديه". "الذي يؤمن بالابن، له حياة أبدية".

"والذي لا يؤمن بالابن، لن يرى حياة، بل يمكث عليه غضب الله".

نلاحظ هنا تكرار عبارة (الابن)، والإيمان به.

كما قال عنه أيضاً إنه العريس الذى له العروس.

✠ ✠ ✠

٤ – حديث المسيح مع السامرية (يو٤).

إنه حديث جعلها تؤمن أنه المسيح (يو٤: ٢٩)، كما آمن به السامريون أيضاً أنه "هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم" (يو٤: ٤٢). واعترف السيد أيضاً في حديثه مع السامرية أنه هو المسيا أى المسيح. وذلك أن المرأة لما قالت له "أنا أعلم أن مسيا الذى يقال له المسيح يأتى. فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شئ". أجابها "أنا الذى أكلمك هو" (يو٤: ٢٥، ٢٦).

وهذا إعلان صريح من السيد عن ذاته أنه المسيا، المسيح. كما أظهر للمرأة أن عنده الماء الحي، وأنه يعرف خفاياها...

✠ ✠ ✠

٥ – أحاديث المسيح مع اليهود (يو٥– ٨).

فى هذه الاصحاحات أحاديث مع اليهود لم ترد فى إنجيل آخر.

ففي الإصحاح الخامس، تحدث حديثاً لاهوتياً عجيباً عن علاقته بالآب، حتى أن اليهود طلبوا أن يقتلوه، لأنه "قال أن الله أبوه، معادلاً نفسه بالله" (يو٥: ١٨).

وفى الإصحاح السادس قال لهم إنه الخبز الحي النازل من السماء، وتحدث عن التناول من جسده ودمه، وأن من يأكله يحيا به (يو٦: ٤٢– ٥٧).

وفى الإصحاح الثامن: قال لهم "أنا هو نور العالم" (يو٨: ١٢) وقال "قبل أن يكون إبراهيم، أنا كائن". "أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومى، فرأى وفرح" (يو٨: ٥٦– ٥٨). وقال لهم أيضاً عن نفسه "إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يو٨: ٣٦).

✠ ✠ ✠

٦ – حديثه عن نفسه كالراعى الصالح (يو١٠).

لا يوجد سوى في إنجيل يوحنا. وفيه يقول إنه "يبذل نفسه عن الخراف" (يو١٠: ١١). وأنه "يضع نفسه عن خرافه" (يو١٠: ١٥). وأن له السلطان على نفسه يضعها أو يأخذها، فيقول: "ليس أحد يأخذها مني، بل أضعها أنا من ذاتي. لى سلطان أن أضعها، وسلطان أن آخذها أيضاً" (يو١٠: ١٨)... وواضح أن هذا الكلام دليل على لاهوته..

وفى حديثه عن نفسه كالراعى الصالح، قال عن خرافه "أنا أعطيها حياة أبدية، ولن

تهلك إلى الأبد. ولا يخطفها أحد من يدى" (يو ١٠: ٢٨).

✠ ✠ ✠

٧ – حديث آخر مع اليهود (يو ١٠).

قال فيه "أنا والآب واحد" (يو ١٠: ٣٠).

فأمسكوا حجارة ليرجموه، على اعتبار أنه جدف!!

وقال لهم "إن كنت لا أعمل أعمال أبى، فلا تؤمنوا بى" (يو ١٠: ٣٧).

"إن لم تؤمنوا بى، فآمنوا بالأعمال. لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فىّ وأنا فيه" (يو ١٠: ٣٨). "الأعمال التى أنا أعملها باسم أبى، هى تشهد لى" (يو ١٠: ٢٥).

✠ ✠ ✠

٨ – حديثه مع مرثا (يو ١١).

فى مناسبة إقامة أخيها لعازر من الموت..

قال لمرثا "أنا هو القيامة والحياة. من آمن بى ولو مات فسيحيا. وكل من كان حياً وآمن بى، فلن يموت إلى الأبد" (يو ١١: ٢٥، ٢٦).

وقال لها أيضاً "ألم أقل لك أيضاً إن آمنت ترين مجد الله" (يو ١١: ٤٠).

✠ ✠ ✠

٩ – حديثه مع الآب (يو ١٢: ٢٨).

قال للآب "أيها الآب مجد اسمك" فجاء صوت من السماء "مجدت وأمجد أيضاً". فلما ظن الجمع أنه صوت رعد أو صوت ملاك، أجابهم "ليس من أجلى صار هذا الصوت، بل من أجلكم. الآن دينونة هذا العالم. الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً.." (يو ١٢: ٣٠، ٣١).

✠ ✠ ✠

١٠ – حديثه مع التلاميذ عن غسل أرجلهم (يو ١٣).

وهنا يقدم الإنجيل معنى روحياً، إذ يقول الرب لتلاميذه "..فإن كنت – وأنا السيد والمعلم – قد غسلت أرجلكم، فأنتم يجب أن يغسل بعضكم أرجل بعض. لأنى أعطيتكم مثالاً" (يو ١٣: ١٤، ١٥). مع حديث آخر مع التلاميذ .

✠ ✠ ✠

١١ – أحاديث بعد العشاء مع تلاميذه (يو ١٤ – ١٦).

وتشمل ثلاث إصحاحات.. منها حديثه مع فيلبس "أنا معكم زماناً هذه مدته، ولم

تعرفني يا فيلبس؟! من رآني فقد رأى الآب.. ألست تؤمن أني في الآب والآب فيّ.."
(يو ١٤: ٨ – ١٠). "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يو ١٤: ٦).
"أنا الكرمة الحقيقية.. وأنتم الأغصان.." (يو ١٥: ١– ٥).

✠ ✠ ✠

١٢ – من حديث طويل عن إرساله لهم الروح القدس المعزى:
(يو ١٥: ٢٦) (يو ١٦: ٧– ١٥).

✠ ✠ ✠

١٣ – وتعزيات كثيرة لتلاميذه :

✠ ✠ ✠

١٤ – مناجاته الطويلة مع الآب (يو ١٧).

وتشمل الإصحاح السابع عشر كله، ولم ترد إلا في إنجيل يوحنا. وفيها أكثر من شهادة بأنه هو والآب واحد.. (يو ١٧: ٢١، ٢٢) وشهادة أنه في الآب، والآب فيه.

✠ ✠ ✠

١٥ – حديث السيد مع مريم المجدلية (يو ٢٠).

وقوله لها "لا تلمسيني، لأني لم أصعد بعد إلى أبي" (يو ٢٠: ١٧). وهذا اللقاء لم يرد في أي إنجيل آخر، وفي مقدمته إيمان بطرس ويوحنا بالقيامة (يو ٢٠: ٨).

✠ ✠ ✠

١٦ – لقاء المسيح مع التلاميذ ومنحهم الروح القدس للكهنوت (يو ٢٠).

حيث نفخ في وجوههم وقال لهم "أقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه، تغفر له. ومن أمسكتم خطاياه، أمسكت" (يو ٢٠: ٢٢، ٢٣).

✠ ✠ ✠

١٧ – حديثه مع توما بعد القيامة (يو ٢٠).

وكيف سمح له أن يضع يده في جنبه، ويبصر أثر المسامير في يديه، وقال له "لا تكن غير مؤمن، بل مؤمناً".. فقال توما "ربي وإلهي".. (يو ٢٠: ٢٦– ٢٩).

✠ ✠ ✠

١٨ – حديثه مع التلاميذ عند بحيرة طبرية (يو ٢١).

وقوله لبطرس "أتحبني أكثر من هؤلاء.. إرع غنمي.. إرع خرافي.." (يو ٢١: ١٥).

✠ ✠ ✠

١٩ – أحاديث أخرى متفرقة لم ترد في باقي الأناجيل.

معجزات إنفــرد بهَا :

١ – رؤيته لنثنائيل تحت التينة (يو ١: ٤٨– ٥٠).

٢ – تحويل الماء إلى خمر في عرس قانا الجليل (يو ٢: ١– ١١).

٣ – شفاء ابن خادم الملك، فى قانا الجليل (يو ٤: ٤٦– ٥٤).

٤ – شفاء مريض بيت حسدا بعد ٣٨ سنة (يو ٥: ٢– ١٦).

٥ – منح البصر للمولود أعمى (يو ٩: ١– ٣٨).

٦ – إقامة لعازر بعد أربعة أيام (يو ١١).

٧ – صيد السمك الكثير [١٥٣ سمكة] (يو ٢١: ١– ١٤).

هذه المعجزات لم ترد فى أى إنجيل آخر، وسنشرحها بالتفصيل.

كذلك ذكر معجزتين وردتا فى أناجيل أخرى، وهما معجزة الخمس خبزات والسمكتين (يو ٦: ٥– ١٣). والمشى على الماء (يو ٦: ١٨– ٢٥).

(٣)

المعجزات في إنجيل يوحنا

إنتقى يوحنا الإنجيلي تسع معجزات: سبعة منها لم ترد إلا في إنجيله فقط. أما الإثنتان الأخريان: فواحدة منهما وردت في كل الأناجيل، وهي معجزة إشباع الآلاف من خمس خبزات وسمكتين. والأخرى وردت في بعض الأناجيل وهي معجزة المشي على الماء.

ونلاحظ في هذه المعجزات أن ثلاثاً منها فيها عنصر الخلق، وهو من شأن الله وحده. وهي:

١ – تحويل الماء خمر. ٢ – منح البصر للمولود أعمى.

٣ – معجزة الخمس خبزات والسمكتين.

تحويل الماء خمر :

وهي أولى المعجزات التي حدثت في قانا الجليل (يو٢: ١– ١١).

وعنصر القوة فيها أنها تشمل القدرة على الخلق، إذ خلق الرب مادة جديدة، لم تكن موجودة.

فالمعروف أن الماء يتكون من مادتين هما الأوكسجين والأيدروجين. فمن أين أتت مادة الكحول وباقي مركبات الخمر؟! لقد خلقها خلقاً من لا شئ..

والخلق صفة من صفات الله وحده.

ومما يزيد في قوة المعجزة، أنها تمت بمجرد مشيئته الداخلية، بدون أية عملية، وبدون أي أمر.

لقد أمر أن يملأوا الأجران ماء.. ثم قال لهم استقوا.. فإذا بالماء قد صار خمراً..! لم يمد يده عليه، ولم يرشمه، ولم يقل ليصر الماء خمراً. وإنما بمجرد أنه شاء أن يحدث هذا، تم التحول وخلق مادة جديدة!

في سفر التكوين، قال الله ليكن نور، فكان نور (تك١: ٣). وهكذا بالنسبة إلى باقي الخليقة.. أما هنا، فلم يقل ليصر الماء خمراً، وإنما شاء فكان..

إبصار المولود أعمى :

وهو أيضاً عملية خلق: خلق عينين لهذا الأعمى (يو ٩).

وهي معجزة لم تحدث من قبل، كما قال الرجل "منذ الدهر لم يُسمع أن أحداً فتح عيني مولود أعمى" (يو ٩: ٣٢). وكان من نتائجها أن الأعمى آمن وسجد للرب (يو ٩: ٣٨).

ومما يزيد قوتها، أمران:

١ – أن خلق العينين تم بطريقة تشبه خلق الإنسان الأول.

إذ أنه صنع طيناً "وطلى بالطين عيني الأعمى" (يو ٩: ٦، ١١). الطين الذي إذا وضع في عيني بصير، يفقد بصره ويصير أعمى، هنا يوضع في عيني أعمى فيبصر!!

ومما يزيد قوة المعجزة أيضاً:

٢ – قوله له "اذهب واغتسل في بركة سلوام" (يو ٩: ٧). والمفروض أن الاغتسال يزيل الطين من عينيه.

فبدلاً من أن يزيل الطين بالماء، نراه على العكس قد تثبت، ارتبط في الجسد بأنسجة وأعصاب وشرايين، وصار عينين تبصران!!

معجزة الخمس خبزات :

أي إطعام حوالي خمسة آلاف رجل بخمسة أرغفة وسمكتين (يو ٦: ٥- ١٤). وهي المعجزة الوحيدة التي ذكرت في إنجيل يوحنا، وفي باقي الأناجيل الثلاثة أيضاً.

وفيها أيضاً عملية خلق..

فكيف أمكن إشباع الآلاف من خمس خبزات وسمكتين؟! والعجيب في هذه المعجزة وما يزيد في قوتها، أنه بعد أن شبع الجموع، فضلت عنهم كسر ملأت إثنتي عشرة قفة!! (يو ٦: ١٢، ١٣). وهنا تبدو عملية الخلق واضحة. حتى لو لم يأكل الناس شيئاً.

كيف امتلأت إثنتا عشرة قفة من بقايا خمس خبزات وسمكتين؟! إلا بخلق مادة من الخبز والسمك تملأ القفف.

وهنا يبدو السيد خالقاً، مما يدل على لاهوته. وبهذا يحقق يوحنا الإنجيلي هدفه من كتابة الإنجيل. اختياره هذه المعجزة على الرغم من ذكرها قبلاً في الأناجيل الثلاثة الأخرى.

إقامة لعازر :

ذكرت في الأناجيل الأخرى معجزتان لإقامة الموتى أجراهما الرب. وهما إقامة ابنة يايرس، وإقامة ابن أرملة نايين.

ولكن معجزة إقامة لعازر كانت لها قوة خاصة تميزها (يو ١١).

إذ كان قد دفن في قبر، ومرت عليه أربعة أيام، والمفروض أن جسمه يكون قد بدأ يتحلل، حتى أن أخته مرثا قالت للرب "يا سيد قد أنتن، لأن له أربعة أيام" (يو ١١: ٣٩).

وكأن المعجزة هنا معجزتان:

١ – حفظ الجسد سليماً طوال الأربعة أيام التي قضاها في القبر.

٢ – إقامة الجسد من الموت بإرجاع الروح إليه واتحادها به.

والمعجزة تمت أيضاً بفعل أمر: لعازر هلمّ خارجاً (يو ١١: ٤٣).

✠ ✠ ✠

رؤيـة نثنائيل :

قال الرب لنثنائيل "قبل أن دعاك فيلبس، وأنت تحت التينة، رأيتك" (يو ١: ٤٨).

والتقليد يروى قصة خاصة بهذه المعجزة، لا داعي الآن لذكرها. ولكن يكفي من الاعتماد على نص الإنجيل أن نقول:

تدل هذه المعجزة على معرفة بالغيب خاصة بالله وحده.

ولعل هذا ما جعل نثنائيل يقول بعدها مباشرة "يا معلم، أنت ابن الله". وهكذا آمن. ولكن الرب أضاف إلى هذا الإيمان قوله لنثنائيل "هل آمنت لأني قلت لك إني رأيتك تحت التينة؟ سوف ترى أعظم من هذا.. الحق الحق أقول لكم:

"من الآن ترون السماء مفتوحة. وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان".

وهذه علاقة أخرى للسيد مع ملائكة السماء تثبت لاهوته.

بعد أن أورد القديس يوحنا في إنجيله بعض معجزات عن سيطرة الرب على الطبيعة: على الماء، وعلى الأسماك، وعلى صحة الإنسان.

المشي على المـاء :

معجزة المشي على ماء البحر وردت في أناجيل أخرى.

ووردت في إنجيل يوحنا (٦: ١٨- ٢٥). ومما يعطي قوة أكثر لهذه المعجزة، حالة البحر وقتذاك إذ "هاج البحر من ريح عظيمة تهب" (ع١٨). ومشى السيد على البحر، بعد أن جدفوا بالسفينة نحواً من خمس وعشرين غلوة أو ثلاثين.

✠ ✠ ✠

صيد السمك الكثير :

وهي معجزة بعد القيامة، ووردت في إنجيل يوحنا فقط (يو٢١: ٣- ١١).

وتشبه نفس المعجزة التي حدثت مع بطرس الرسول، وشاهدها يوحنا ويعقوب ابنا زبدي (لو٥: ١- ١١). وكانت نتيجتها أن هؤلاء التلاميذ "تركوا كل شئ وتبعوه"..

وقوة المعجزة هنا في نقطتين:

أ – أن الرب عرف أين يوجد السمك:

فقال لهم "ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة فتجدوا" (ع٦).

ب – كثرة السمك الذى وجدوه :

وفي ذلك قيل "ولم يعودوا يقدرون أن يجذبوها من كثرة السمك".

وهذا يشبه ما قيل فى (لو٥): "أمسكوا سمكاً كثيراً جداً، فصارت شبكتهم تتخرق".

وهنا نرى نفس القوة هي هي، في بدء الكرازة، وما بعد القيامة..

ومن تأثير هذه المعجزة قال يوحنا لبطرس "هو الرب" (ع٧).

✠ ✠ ✠

شفاء ابن خادم الملك :

وهي معجزة انفرد بها إنجيل يوحنا ووردت فى (يو٤: ٤٦- ٥٤).

وقوة هذه المعجزة تظهر فى نقطتين :

أ – كان المريض على شفا الموت :

خادم الملك "سأله أن ينزل ويشفي ابنه، لأنه كان مشرفاً على الموت". لذلك قال له "يا سيد انزل قبل أن يموت ابني". والأمر الآخر فى قوة المعجزة :

ب – أنها تمت بالأمر، وفي نفس اللحظة، ودون أن يرى الرب المريض.

وكانت نتيجة هذه المعجزة أن خادم الملك "آمن هو وبيته كله" (يو٤: ٥١- ٥٣).

وهذه المعجزة، مثل معجزة تحويل الماء خمراً، تمت هي أيضاً مثلها في قانا الجليل.

✠ ✠ ✠

شفاء مريض بيت حسدا :

هي أيضاً من المعجزات التي انفرد بها إنجيل يوحنا (٥: ١- ٩). وتظهر قوة هذه المعجزة في:

أ - المريض طال عليه المرض.

كان له ثماني وثلاثون سنة ملقى إلى جوار بركة بيت حسدا. إذن فهذا مرض مستعص. ولاشك خلال تلك المدة الطويلة رآه كل أهل المنطقة كباراً وصغاراً. وبخاصة لأن المكان كان مشهوراً، وكانت تتم فيه معجزات شفاء بواسطة ملاك يحرك الماء. فمن نزل أولاً يبرأ.

ب - تمت المعجزة بالأمر، وبدون أية عملية.

قال له الرب "قم احمل سريرك وامش". فللحال برأ.. بمجرد أمر صدر من الرب، حتى دون أن يضع عليه يده.

ج - لم يبرأ المريض فقط، وإنما أيضاً حمل سريره ومشى.

· هذا الذي كان مضطجعاً على فراشه إلى جوار البركة، لا يقوى على القيام، بل كان محتاجاً إلى إنسان يحمله ويلقيه في البركة!! أصبح هو قادراً أن يقوم ويحمل سريره. وكان ذلك في يوم سبت.

نلاحظ في هذه المعجزات، أن بعضها تم في يوم سبت.

أ - معجزة شفاء مريض بيت حسدا (يو ٥).

ب - معجزة منح البصر للمولود أعمى (يو ٩).

ج - معجزة إقامة لعازر (يو ١١).

✠ ✠ ✠

ذكر القديس يوحنا الإنجيلي، أن هناك معجزات أخرى لا حصر لها.

فقال "وآيات أخر كثيرة صنعها يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب. وأما هذه فقد كُتبت، لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" (يو ٢٠: ٣٠، ٣١).

وقال أيضاً في آخر إنجيله "وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع، إن كتبت واحدة فواحدة، فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة" (يو ٢١: ٢٥).

(٤)

السيد المسيح في إنجيل يوحنا

نقطة أخرى انفرد بها إنجيل يوحنا وهي حديثه عن السيد المسيح، من حيث هو الابن الوحيد، وتأكيده لهذه الحقيقة.

ابن الله الوحيد :

قد يقول البعض كلنا أبناء لله، فما هي ميزة المسيح كابن لله؟ ماذا يفترق في هذه النقطة عن البشر؟!

بنوة المسيح لله وردت في الأناجيل الأخرى ..

فما هي الحقيقة التي أراد يوحنا الإنجيلي توضيحها، مميزاً بنوة المسيح عن كل بنوة أخرى؟ إنها تأكيد على أن المسيح هو الابن الوحيد.

ورد هذا الأمر في عدة مواضع هي:

١ - (يو١: ١٨) "الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبَّر".

إنه أعطانا فكرة عن الله الذي لا يمكن رؤيته.

وقد أثبت الرب هذا الأمر في قوله لفيلبس، لما سأله ذاك "أرنا الآب وكفانا". فأجابه الرب موبخاً وموضحاً "أنا معكم زماناً هذه مدته، ولم تعرفني يا فيلبس؟! الذي رآني فقد رأى الآب. فكيف تقول أنت: أرنا الآب؟!" (يو١٤: ٩).

وأكمل الشرح بقوله "ألست تؤمن أني أنا في الآب، والآب فيّ".. وهذه العبارة الأخيرة سنوردها وأمثالها باستفاضة عند الحديث عن العلاقة بين الآب والابن في إنجيل يوحنا..

٢ - (يو٣: ١٦) "هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من

يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية".

وهنا نرى أن الفداء قام به الابن الوحيد.

وأنه لابد من الإيمان به، لنوال الحياة الأبدية، وللخلاص من الهلاك الأبدى بسبب الخطية.. وهكذا أرسل الله ابنه لخلاص العالم (يو٣: ١٧).

ويكرر عبارة (الابن الوحيد) فى نفس المناسبة فيقول:

٣ – (يو٣: ١٨) "الذى يؤمن به لا يُدان. والذى لا يؤمن قد دين، لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد".

ونرى هنا تكرار لوجوب الإيمان به للنجاة من الدينونة. ومن لا يؤمن تقع عليه الدينونة.

٤ – (يو١: ١٤) "والكلمة حل بيننا، ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب".

الكلمة أى اللوجوس، تجسد وحل بيننا، بمجده، مجداً يليق بوحيد للآب..وسنشرح هذا فى الفقرات المقبلة إن شاء الله.

ولكننا نورد هنا ملاحظة هامة. وهى أن وصف السيد المسيح بأنه الابن الوحيد ورد أيضاً فى رسالة يوحنا الأولى.

(١يو٤: ٩) "بهذا أظهرت محبة الله فينا، أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به".

ويتابع حديثه فيذكر أن عمل الابن الوحيد هو القيام بعملية الفداء، أو الكفارة، فيقول: "فى هذا هى المحبة، ليس أننا أحببنا الله، بل أنه هو أحبنا قبلاً، وأرسل ابنه كفارة لخطايانا" (١يو٤: ١٠).

معنى عبارة الابن الوحيد:

نحن أبناء لله، ولكننا لسنا من طبيعته الإلهية، وإنما:

١ – نحن أبناء بالإيمان: كما قيل "وأما كل الذين قبلوه، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أبناء الله، أى المؤمنون باسمه" (يو١: ١٢).

٢ – ونحن أبناء بالمحبة: وفى ذلك قيل "أنظروا أية محبة أعطانا الآب، حتى ندعى أولاد الله" (١يو٣: ١).

٣ – ونحن أبناء بالتبنى، كما ورد فى (رو٨: ٢٣) "متوقعين التبنى فداء أجسادنا".

أما ابن الله الوحيد، فهو الوحيد الذي من طبيعة الآب، ومن جوهره، ومن لاهوته.

وفي هذا يختلف عن الذين دعوا أبناء بالإيمان بالحب بالتبني.

وهكذا اشتمل إنجيل يوحنا على ثلاث عبارات في الدلالة على بنوة المسيح لله، وهي:

١ – ابن الله الوحيد .

٢– الابن. مجرد عبارة (الابن) تعني أنه هو. وتدل ضمناً على أنه لا يوجد ابن غيره.

٣ – ابن الله.

وسنشرح هذه الأمور إن شاء الله في حينها.

ونبين أيضاً الاستخدام اللاهوتي لعبارة (ابن الإنسان).

إبن الإنسان :

ذكر هذا اللقب بمفهوم لاهوتي. ومن أمثلة ذلك:

(يو٣: ١٣) قول الرب لنيقوديموس "ليس أحد صعد إلى السماء، إلاّ الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء".

ويفهم من هذا أن ابن الإنسان في السماء، بينما هو موجود في نفس الوقت على الأرض يكلم نيقوديموس، أي أنه في السماء والأرض معاً.

ويفهم منه أيضاً أنه لم يصعد إلى السماء العادية التي صعد إليها إيليا أو أخنوخ.. إنما لابد أنه يقصد سماء أخرى لم يصعد إليها أحد، أي السماء التي هي عرش الله (متى٥: ٣٤). أو هي سماء السموات كما ورد في المزامير (مز١٤٨: ٤).

وهكذا تثبت هذه الآية اتحاد ناسوته بلاهوته بسر لا يُنطق به، الذي أسميناه (الطبيعة الواحدة).

فعبارة ابن الإنسان هنا، وهي تعني الطبيعة البشرية، تدل في نفس الوقت على طبيعته الإلهية التي توجد في السماء والأرض.

٢ – (يو١: ٥٠) قوله لنثنائيل :

"من الآن ترون السماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان".

ومعنى هذا أنه أعظم من الملائكة كما ورد في (عب١: ٤). وأن الملائكة تمجده، أو تخدمه كما ورد في (مر١: ١٣).

ونلاحظ أن السيد المسيح بدأ هذه العبارة بقوله لنثنائيل "سوف ترى أعظم من هذا"، أي

أعظم من معرفة الغيب، الأمر الذي بسببه آمن نثنائيل وقال له "يا معلم أنت ابن الله" (يو ١: ٤٩، ٥٠).

إذن استخدم عبارة ابن الإنسان في معنى أعظم من الذي قيل له فيه أنت ابن الله.

وهنا نرى العبارة أيضاً تستخدم بمعنى لاهوتي.

٣ – (يو٣: ١٤، ١٥) في تكملة حديثه مع نيقوديموس:

"ينبغي أن يرفع ابن الإنسان، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية".

وهنا تحدث عن الإيمان به.. وأن هذا الإيمان يؤدي إلى الخلاص وإلى الحياة الأبدية..

ولاشك أن هذا معنى خاص بلاهوته.

٤ – (يو٥: ٢٧) في علاقته بالآب:

"وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً، لأنه ابن الإنسان".

والمعروف أن الدينونة لله وحده، لأنه ديان الأرض كلها" (تك١٨: ٢٥). وكون أن ابن الإنسان له الدينونة، فهذا معنى يدل على لاهوته.

ونلاحظ أيضاً في نفس الإصحاح، يقول قبل ذلك "الآب لا يدين أحداً، بل أعطى كل الدينونة للابن" (يو٥: ٢٢).

وبوضع الآيتين معاً نرى أن كل الدينونة للابن (أي ابن الله)، أي أن التعبيرين يعطيان معنى واحداً: ابن الإنسان هو ابن الله. هل بعد هذا يسألنا أحد عن سر إيماننا بالطبيعة الواحدة، طبيعة الابن المتجسد، التي تتحد فيها الطبيعتان؟!

علاقته بالآب:

لعل من أبرز الأمور في هذه العلاقة آيات هامة هي:

(يو١٠: ٣٠) عن وحدانيته مع الآب، آية واضحة يقول فيها :

١ – "أنا والآب واحد".

ومعناها واحد في الجوهر، وفي الطبيعة، وفي اللاهوت. حتى أن اليهود لما سمعوا منه هذه العبارة مباشرة "تناولوا حجارة ليرجموه" (يو١٠: ٣١).

وقد أكد هذا المعنى في مناجاته مع الآب بقوله عن تلاميذه (يو١٧: ١١، ٢٢):

٢ – "ليكونوا واحداً كما نحن".

٣ – "ليكونوا واحداً كما أننا واحد".

لم يحدث مطلقاً أن أحداً تحدث مع الآب هكذا، قال إنه والآب واحد..

٤ – (يو١٤: ٩) قوله لتلميذه فيلبس لما قال "أرنا الآب وكفانا":

"أنا معكم زماناً هذه مدته، ولم تعرفني يا فيلبس".

"الذي رآني فقد رأى الآب.. فكيف تقول أنت أرنا الآب؟!"

ومعنى هذا أننا رأينا الآب في ابنه، وأن الآب وابنه واحد. هو في الآب والآب فيه..

وقد أوضح هذا المعنى في نفس حديثه مع فيلبس إذ قال له بعد ذلك:

٥ – (يو١٤: ١٠، ١١) "ألست تؤمن أني أنا في الآب، والآب فيّ".

ويقول بعدها أيضاً "صدقوني أني في الآب، والآب فيّ"...

وهذا المعنى واللفظ أيضاً في مناجاته للآب حيث يقول له أيضاً عن التلاميذ ومن يؤمنون به بكلامهم:

٦ – (يو١٧: ٢١) "ليكون الجميع واحداً، كما أنك أنت أيها الآب فيّ، وأنا فيك".

وهذا المعنى كرره الرب أيضاً في (يو١٠: ٣٨).

آيات أخرى عن مساواته للآب.

٧ – (يو٥: ٢٣) "لكي يكرم الجميع الابن، كما يكرمون الآب".

من يستطيع أن يدعي أن له نفس الإكرام الذي للآب إلا لو كان هو والآب واحد.

ويقول أيضاً عن نفس المساواة:

٨ – (يو٥: ٢١) "كما أن الآب يقيم الموتى ويحيي، كذلك الابن أيضاً يحيي من يشاء".

السيد المسيح يعلن ذاته

تكلم إنجيل القديس يوحنا كثيراً عن السيد المسيح. ولكن من أهم ما ورد فيه، تلك العبارات التي أعلن فيها السيد ذاته، وقال فيها: أنا هو..

أنا هو

نحاول أن نذكر أهم هذه العبارات، ثم نعلق عليها، لندرك دلالتها..

١ – (يو٨: ١٢) **"أنا هو نور العالم.** من يتبعني لا يمشي في الظلمة، بل يكون له نور الحياة". وقد كرر الرب هذه الصفة في قوله "مادمت في العالم فأنا هو نور العالم"

(يو ٩: ٥).

ويوحنا الإنجيلي وصف السيد المسيح بأنه النور الحقيقي (يو ١: ٩).

هذا النور الذي "ينير كل إنسان". وعبارة "الحقيقي" تميزه عن كل نور آخر. فهو نور في ذاته. أما الأنوار الأخرى فتستمد نورها منه. لذلك قال الإنجيلي عن المعمدان "لم يكن هو النور، بل ليشهد للنور" (يو ١: ٨).

وعن كونه النور قال أيضاً:

(يو ١٢: ٤٦) "أنا قد جئت نوراً إلى العالم، حتى كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلمة".

وقال لليهود عن نفسه لما سألوه من هو هذا ابن الإنسان؟ فأجاب "النور معكم زماناً قليلاً بعد. فسيروا مادام لكم النور، لئلا يدرككم الظلام.. مادام لكم النور، آمنوا بالنور لتصيروا أبناء النور" (يو ١٢: ٣٤- ٣٦).

وقال أيضاً "هذه هي الدينونة: أن النور قد جاء إلى العالم، وأحب الناس الظلمة أكثر من النور، لأن أعمالهم كانت شريرة" (يو ٣: ١٩).

ماذا قال السيد المسيح أيضاً عن نفسه؟ قال:

✠ ✠ ✠

٢ – (يو ١١: ٢٥) "أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي ولو مات، فسيحيا.

وعلاقة السيد المسيح بالحياة تسترعي الانتباه، لأننا كلنا كنا تحت حكم الموت بسبب خطايانا، أو "كنا أمواتاً بالخطايا" حسب تعبير الرسول، أو "أمواتاً بالذنوب والخطايا" (أف ٢: ١، ٥)، فأحيانا المسيح، هو سبب حياتنا. لذلك يقول الرسول "لي الحياة هي المسيح" (في ١: ٢١).

ويكرر السيد المسيح علاقته بالحياة، فيقول:

✠ ✠ ✠

٣ – (يو ١٤: ٦) أنا هو الطريق والحق والحياة:

هو الحق، لأنه هو اللوجوس أو الكلمة، كما ورد في (يو ١: ١). في البدء كان الكلمة (اللوجوس). وهو الحياة، أو كما قال القديس يوحنا "فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس" (يو ١: ٤). لأننا بدونه كنا أمواتاً، وكنا في الظلمة، ومعرضين أن نُطرح إلى "الظلمة الخارجية" فأحيانا، وأخرجنا من الظلمة إلى النور.

وهو الطريق ، لأن به وحده نصل إلى الآب.

وهو الذى قال فى ذلك: "ليس أحد يأتى إلى الآب إلاَّ بى" (يو١٤: ٦).. إننا عرفنا الآب عن طريقه، ورأينا الآب فيه. وقال عن ذلك "من رآنى فقد رأى الآب" (يو١٤: ٩). ولأننا لا يمكن أن نصل إلى الآب إلا به، لذلك قال عن نفسه:

✠ ✠ ✠

٤ – (يو١٠: ٩، ٧) "أنا هو الباب" "أنا باب الخراف".

"إن دخل بى أحد، يخلص. ويدخل ويخرج ويجد مرعى". والذى يدخل إلى الخراف من غير هذا الباب، هو سارق ولص" (يو١٠: ١).

وفى إعلانه لنفسه أنه باب الخراف، يعلن لنا صفة أخرى فى قوله:

✠ ✠ ✠

٥ – (يو١٠: ١١، ١٤) أنا هو الراعى الصالح:

ويكملها بقوله "والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف". هو إذن الفادى، الذى يبذل نفسه عنا. ويشرح السيد المسيح فى هذا الإصحاح عمله كراعٍ، فيقول "وأنا أضع نفسى عن الخراف" (يو١٠: ١٥). ويقول "أنا أعطيها حياة أبدية، ولن تهلك إلى الأبد، ولا يخطفها أحد من يدى" (يو١٠: ٢٨).

هو هنا الراعى، والفادى والحافظ. وهو أيضاً الباب، وهو معطى الحياة..

وماذا يعلن السيد المسيح أيضاً عن ذاته؟ إنه يقول:

✠ ✠ ✠

٦ – (يو١٥: ٥، ١) "أنا الكرمة، وأنتم الأغصان":

إنه هنا يشرح علاقته بنا، ليس فقط كعلاقة الراعى بخرافه، بل أكثر من هذا: إننا فيه، وهو فينا. نحن فيه كالأغصان فى الكرمة. كل غصن لا يثبت فى الكرمة، يجف ويقطع. وهو فينا باعتبار أن عصارة الكرمة تسرى فى الأغصان وتمنحها الحياة.

وعلاقة الكرمة بالأغصان، تشبه علاقة الرأس بالجسد، كما شرحها بولس الرسول، فى أن السيد المسيح هو رأس الكنيسة، ونحن أعضاء فى جسده (أف٥: ٢٣، ٣٠).

وإن كانت الكرمة هى سبب حياة أغصانها، فإن السيد المسيح يعلن لنا علاقة أخرى له بنا فى قوله:

٧ – (يو٦: ٣٥، ٤٨) أنا هو خبز الحياة:

ويضيف "من يقبل إلىّ فلا يجوع. ومن يؤمن بى فلا يعطش أبداً" (يو٦: ٣٥). "أنا هو

الخبز الذى نزل من السماء" (يو ٦: ٤١) "أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم" "هذا هو الخبز النازل من السماء، لكي يأكل منه الإنسان ولا يموت" (يو ٦: ٥١، ٥٠).

ويربط السيد المسيح ذاته بالحياة مرة أخرى، فيقول أيضاً:

"من يأكل جسدى ويشرب دمى، فله حياة أبدية.. من يأكل جسدى ويشرب دمى، يثبت فيّ، وأنا فيه" (يو٦: ٥٤، ٥٦) "من يأكل هذا الخبز، فإنه يحيا إلى الأبد" (يو٦: ٥٨).

هذا كله من جهة علاقته بنا. فماذا عن علاقته بالآب؟

✠ ✠ ✠

٨ – إنه يعلن للمولود أعمى، إنه الابن، ابن الله" (يو٩: ٣٧).

قال للمولود أعمى "أتؤمن بابن الله؟ أجاب ذاك وقال من هو يا سيد لأؤمن به؟". قال له قد رأيته. والذى يتكلم معك هو هو. فقال أؤمن يا سيد وسجد له" (يو٩: ٣٥- ٣٨).

وماذا قال أيضاً عن علاقته بالآب؟ لقد قال:

✠ ✠ ✠

٩ – (يو١٠: ٣٠) أنا والآب واحد:

وقد فهم اليهود المقصود من هذه العبارة. فما أن سمعوها حتى أمسكوا حجارة ليرجموه (يو١٠: ٣١). فلما سألهم عن سبب محاولتهم رجمه، أجابوا "لسنا نرجمك لأجل عمل حسن، بل لأجل تجديف فإنك وأنت إنسان، تجعل نفسك إلهاً" (يو١٠: ٣٣).

✠ ✠ ✠

١٠ – أما عن رسالته، فقد أعلن أنه المسيح (المسيا) فى حديثه مع المرأة السامرية.

المسيح :

١ – قالت له المرأة السامرية "أنا أعلم أن مسيا الذى يقال له المسيح يأتى. فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شئ. قال لها يسوع: أنا الذى أكلمك هو" (يو٤: ٢٥، ٢٦). **وهذا إعلان صريح** من السيد المسيح نفسه.

٢ – **وهكذا نرى أنه بعد أن كرز للسامريين قالوا للمرأة "إننا لسنا بعد بسبب كلامك** نؤمن. لأننا نحن قد سمعنا ونعلم **أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم" (يو٤: ٤٢).**

٣ – وواضح أن هذا هو أحد الأهداف البارزة لإنجيل يوحنا، إذ قال عن هدفه من تسجيل ما أورده من معجزات "وأما هذه فقد كتبت، لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله. ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" (يو٢٠: ٣١).

✠ ✠ ✠

٤ – وقد كان هذا الموضوع يشغل اليهود كثيراً، حتى أنهم قالوا له "إلى متى تعلق نفوسنا؟ إن كنت أنت المسيح، فقل لنا جهراً" (يو١٠: ٢٤). فأجابهم السيد المسيح بما يُفهم منه ذلك قائلاً في توبيخ "إني قلت لكم، ولستم تؤمنون. الأعمال التي أعملها باسم أبي هي تشهد لي" (يو١٠: ٢٥).

✠ ✠ ✠

٥ – ونلاحظ أنه في قصة إقامة لعازر، صرحت أخته مرثا بإيمانها أنه هو المسيح، بقولها **"أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتي إلى العالم"** (يو١١: ٢٧).

✠ ✠ ✠

٦ – وكان السيد قد "آمن به كثيرون من الجمع وقالوا: **ألعل المسيح متى جاء، يعمل آيات أكثر من هذه التي عملها هذا!؟"** (يو٧: ٣١).

ولكن المشكلة كانت هي هذه: أن "اليهود كانوا قد تعاهدوا إنه إن اعترف أحد بأنه المسيح، يُخرج من المجمع" (يو٩: ٢٢).

✠ ✠ ✠

٧ – وكانت هناك مناقشات كثيرة بين الشعب حول هذه النقطة: قال بعضهم: بالحقيقة هو النبي. آخرون قالوا هذا هو المسيح. وآخرون قالوا: ألعل المسيح من الجليل يأتي!؟ "ألم يقل الكتاب إنه من نسل داود ومن بيت لحم القرية التي كان داود فيها يأتي المسيح". فحدث انشقاق في المجمع بسببه" (يو٧: ٤٠– ٤٣).

✠ ✠ ✠

٨ – وكما سجل القديس يوحنا إيمان المرأة السامرية وأهل السامرة بأنه المسيح، وإيمان مرثا أخت لعازر، وإيمان بعض اليهود، سجل إيمان القديس بطرس الرسول أيضاً بقوله للرب: **"ونحن قد آمنا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحي"** (يو٦: ٦٩).

٩ – وسجل أيضاً إيمان أندراوس الرسول، فذكر من أول أصحاح أن أندراوس "وجد أخاه سمعان فقال له: **قد وجدنا مسيا الذي تفسيره المسيح"** (يو١: ٤١).

✠ ✠ ✠

١٠ – نلاحظ في كل ما سبق أن لقب المسيح، كان مصحوباً بألقاب أخرى معه، نلخصها فيما يلي:

أ – المسيح ابن الله (يو ٢٠: ٣١).

ب – المسيح ابن الله الآتي إلى العالم (يو ١١: ٢٧).

ج – المسيح ابن الله الحي (يو ٦: ٦٩).

د – المسيح مخلص العالم (يو ٤: ٤٢).

هـ – المسيح (المسيا) الذي يخبرنا بكل شئ (يو ٤: ٢٥).

و – المسيح صانع المعجزات (يو ٧: ٣١).

الابن:

فالبشر يتكلم عنهم بأسلوب الجمع أنهم "أبناء الله". أما عن نفسه فيقول إنه "الابن". وحينما تذكر هذه الكلمة وحدها، إنما تعني ربنا يسوع المسيح.

وهو يذكر عبارة (الابن) في دلالات معينة تبرهن على لاهوته.

وسنذكر أمثلة من ذلك:

١ – قوله في نقاشه مع اليهود:

"إن حرركم الابن، فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يو ٨: ٣٦).

وهذا التحرير يعني بلاشك الخلاص، أو التحرير من عبودية الخطية والشيطان. ويعني حصر هذا العمل في الابن.

✠ ✠ ✠

٢ – قوله "الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية، والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة، بل يمكث عليه غضب الله" (يو ٣: ٣٦).

ونلاحظ هنا أنه يتطلب الإيمان به. وهذا في حد ذاته موضوع نحب أن نبحثه بالتفصيل.. فكثيراً ما قال الرب في إنجيل يوحنا "آمنوا بي".. وكل هذا دليل على لاهوته.

وبخاصة هنا، عندما يربط الإيمان به بالحياة الأبدية، كشرط.

ويكرر هذا الأمر فيقول: "كل من يرى الابن ويؤمن به، تكون له حياة أبدية، وأنا أقيمه في اليوم الأخير" (يو ٦: ٤).

ولعل هذا المعنى أيضاً أورده القديس يوحنا في رسالته الأولى، فقال:

"وهذه هي الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية، وهذه الحياة هي في ابنه. من له الابن،

فله الحياة. ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة" (1يو5: 11، 12).

✠ ✠ ✠

3 – يتكلم أيضاً عن الابن كصاحب سلطان على كل شئ فيقول:

"الآب يحب الابن. وقد دفع كل شئ في يده" (يو3: 35).

فمن يكون هذا الذي دفع إليه كل شئ؟!

ولعل هذا يذكرنا بقول الرب في آخر إنجيل متى "دُفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض" (مت28: 18).

✠ ✠ ✠

4 – يذكر أن الدينونة هي عمل الابن فيقول:

الآب لا يدين أحداً، بل أعطى كل الدينونة للابن" (يو5: 22).

كيف نفهم هذه العبارة في ضوء مخاطبة إبراهيم أبي الآباء لله قائلاً عنه إنه "ديان الأرض كلها" (تك18: 25).

إن قيامه بالدينونة هو بلا شك دليل واضح على لاهوته.

أما قيام الابن للدينونة فواضح في (مت25: 31– 46). وفي مواضع أخرى كثيرة. ونحن نذكر ذلك في قانون الإيمان فنقول عنه إنه "يأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات".

✠ ✠ ✠

5 – كذلك يتحدث عن عمل الابن في القيامة العامة.

فيقول: "الحق الحق أقول لكم، إنه تأتي ساعة وهي الآن، حين يسمع الأموات صوت ابن الله، والسامعون يحيون" "..تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته. فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة. والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة" (يو5: 25، 28، 29).

وهنا نرى أنه بواسطة الابن يقوم الأموات، كما بواسطته أيضاً تكون الدينونة.

✠ ✠ ✠

6 – وعقب كلام الرب عن الدينونة، يتحدث عن إكرام الابن فيقول:

"لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب" (يو5: 23).

ومساواة الابن للآب في الكرامة دليل آخر على لاهوته. وقد حاول اليهود أن يقتلوه قبل تصريحه هذا، لأنه "قال إن الله أبوه، معادلاً نفسه بالله" (يو5: 18).

✠ ✠ ✠

٧ – ويتكلم عن الابن أيضا في مساواته للآب في العمل.

فيقول "لأن مهما عمل ذاك (أي الآب)، فهذا يعمله الابن كذلك" (يو ٥: ١٩).

وكان هذا ما أثار اليهود من جهة معادلته للآب من جهة العمل، حينما قال "أبي يعمل حتى الآن، وأنا أيضاً أعمل" (يو ٥: ١٧). فطلبوا أن يقتلوه.. فكانت إجابته هنا: مهما يعمله الآب يعمله الابن كذلك.

✠ ✠ ✠

٨ – إنه يربط أيضاً بين الآب والابن في الوجود في كل مكان، في قلوب المؤمنين، فيقول: "إن أحبني أحد يحفظ كلامي، ويحبه أبي. وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً" (يو ١٤: ٢٣). فكيف يأتي مع الآب إلى كل إنسان يحبه. وعنده يصنع منزلاً، أي يقيم عنده مع الآب. أليس هذا دليلاً آخر على لاهوته؟ إنه يذكرنا بقوله في إنجيل متى "حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمي، فهناك أكون في وسطهم" (مت ١٨: ٢٠).

✠ ✠ ✠

٩ – ويذكر أيضاً أن الابن قد جاء لأجل خلاص العالم، فيقول:

"لأنه لم يرسل الله ابنه ليدين العالم، بل ليخلص العالم" (يو ٣: ١٧).

✠ ✠ ✠

١٠ – وقد شرحنا علاقته بالآب في مقال سابق .

✠ ✠ ✠

١١ – كذلك يتحدث عن الآب بكلمة (أبي) بالتخصيص.

"الذي يحبني يحبه أبي" (يو ١٤: ٢١). وأيضاً "أبي هو الذي يمجدني، الذي تقولون أنتم إنه إلهكم" (يو ٨: ٥٤). "لستم تعرفونني أنا ولا أبي. لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً" (يو ٧: ١٩).

ملخص :

يوضح لنا إنجيل يوحنا، وعلى لسان السيد المسيح ذاته الإعلانات الآتية الخاصة به كابن الله:

١ – الابن هو الذي يحررنا.

٢ – بالإيمان به تكون الحياة .

٣ – كل شيء قد دفع إلى يديه .

٤ – للدينونة هي عمله .

٥ – وكذلك إقامة الأموات .

٦ – إكرام الابن كإكرام الآب .

٧ – الابن مساوٍ للآب فى العمل. ٨ – ومساوٍ له فى الوجود فى كل مكان.

٩ – يتكلم عن الآب بصفة التخصيص .

١٠ – علاقة الآب بالابن ذُكرت فى فصل سابق.

الإيمان به :

تحدث إنجيل يوحنا عن أمثلة لكثيرين آمنوا بالسيد المسيح مثل:

إيمان نثنائيل (يو١: ٥). والمعمدان (١: ٣٤)، وبطرس (٦: ٩٦) ومرثا (١١: ٢٧)، وأهل السامرة (يو٤) وعن كثيرين آمنوا بعد تحويل الماء إلى خمر (٢: ١١).

وتحدث السيد المسيح عن وجوب الإيمان به وبركات هذا الإيمان، وعقوبة من لا يؤمنون. فقال:

(يو٣: ١٤، ١٥) "ينبغى أن يرفع ابن الإنسان، لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية".

(يو٣: ١٨) "الذى يؤمن به لا يُدان، والذى لا يؤمن قد دين، لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد".

(يو٦: ٤٧) "الحق أقول لكم: من يؤمن بى فله حياة أبدية".

(يو٧: ٣٨) "من آمن بى – كما قال الكتاب – تجرى من بطنه أنهار ماء حى. قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه".

"إن لم تؤمنوا أنى أنا هو، تموتون فى خطاياكم".

"من آمن بى ولو مات فسيحيا. وكل من كان حياً وآمن بى، فلن يموت إلى الأبد" (يو١١: ٢٥، ٢٦).

"من يؤمن بى، فالأعمال التى أنا أعملها، يعملها هو ويعمل أعظم منها" (يو١٤: ١٢).

فمن بركات الإيمان به:

١ – الحياة الأبدية وعدم الدينونة . ٢ – نوال الروح القدس .

٣ – يعمل نفس أعمال الرب،

ومن عقوبات عدم الإيمان :

١ – الهلاك ، والدينونة ، والموت. ٢ – يموت الإنسان فى خطاياه.

(٥)

شهادة عن السيد المسيح

هو من السماء :

لقد شهد السيد المسيح عن نفسه مراراً إنه ليس من هذا العالم، وأنه من السماء، أتى من السماء، من فوق من عند الآب، خرج من عنده وإليه يعود.

فما هى هذه الشهادات؟

من أهم الشهادات التى أعلن بها السيد المسيح ذاته، هى قوله فى حديثه الأخير مع التلاميذ قبل صلبه:

(يو١٦: ٢٨) "خرجت من عند الآب، وأتيت إلى العالم. وأيضاً أترك العالم، وأذهب إلى الآب".

إنه ليس من هذا العالم، وإنما من عند الآب. منه خرج وإليه يعود.. فلما قال هذا آمن به تلاميذه وقالوا له "هوذا تتكلم علانية.. لهذا نؤمن أنك من الله خرجت" (يو١٦: ٣٠).

✠ ✠ ✠

وقد ذكر السيد المسيح هذه الشهادة فى حديثه مع الآب، فقال:

(يو١٧: ٨) "وهم قبلوا وعلموا يقيناً أنى خرجت من عندك".

✠ ✠ ✠

وعند غسله للأرجل، قال عنه القديس يوحنا الإنجيلى فى هذه المناسبة:

(يو١٣: ٣) "يسوع وهو عالم أن الآب قد دفع كل شئ إلى يديه. **وأنه من عند الآب خرج وإليه يمضى**، قام عن العشاء..".

✠ ✠ ✠

وقد شرح السيد المسيح فى أكثر من مناسبة أنه كان فى السماء قبل أن ينزل إلى الأرض. فقال فى حديثه مع اليهود:

(يو٦: ٦٢) **فإن رأيتم ابن الإنسان صاعداً إلى حيث كان أولاً..".**

وعبارة "حيث كان أولاً" تعني أنه كان في السماء قبل أن ينزل إلى الأرض.

✠ ✠ ✠

وهذا القول يشبه أيضاً ما قاله من قبل في حديثه مع نيقوديموس: "ليس أحد صعد إلى السماء، **إلا الذى نزل من السماء**، ابن الإنسان الذى هو في السماء" (يو٣: ١٣).

فهو إذن قد نزل من السماء. وهو أيضاً موجود في السماء.

وقد صعد أيضاً إلى السماء.

✠ ✠ ✠

وهذا أيضاً يؤيده ما قاله عنه القديس يوحنا المعمدان، إذ قال عنه:

(يو٣: ٣١) "ينبغي أن ذاك يزيد وأني أنا أنقص. الذى **يأتى من فوق هو فوق** الجميع.. الذى **يأتى من السماء**، هو فوق الجميع".

✠ ✠ ✠

وفي إجابة السيد المسيح أمام بيلاطس عرض لهذه النقطة أيضاً، فقال:

(يو١٨: ٣٧) "لهذا **أتيت إلى العالم**، لأشهد للحق..".

الشهادة له :

١ – **شهد له يوحنا المعمدان شهادات كثيرة**، فقال عنه "هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم" (يو١: ٢٩). وقال أيضاً "وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله" (يو١: ٣٤). وشهد أنه من السماء، وأنه من فوق، وأنه فوق الجميع" (يو٣: ٣١).

٢ – **وشهد له نثنائيل :**

فقال له "يا معلم أنت ابن الله. أنت ملك إسرائيل" (يو١: ٤٩).

وقد ذكرنا شهادات كثيرة في الحديث عن الإيمان به، كشهادة بطرس، والسامرية، وأهل السامرة، ومرثا، وقائد المائة.. إلخ.

بقي أن نقول إن أعماله تشهد له، وقد ركز السيد المسيح على هذه النقطة..

فهرس

صفحة



فى هذا الكتاب




بسم الآب والابن والروح القدس

الإله الواحد آمين

هذا الكتاب هو دراسة مبسطة سهلة للأناجيل الأربعة يصلح للشباب والخدام.

تقرأ فيه عن كل إنجيل، وكاتبه، وهدفه، ولمن كُتب، وما يميز كل إنجيل عن غيره من الأناجيل، وما هى محتوياته، وما هو وضع السيد المسيح فيه.

ويصلح أن يكون منهجاً دراسياً للشباب.

كما يصلح للقراءة الشخصية المتأملة فى الكتاب ومعانيه.

نتركه فى يدى القارئ العزيز، ليتحول إلى ذهنه، ثم إلى قلبه.

وليكن الرب معه ومعنا.

البابا شنوده الثالث

